Issue 698

الرابطة

ربيع الأول1446هـ

جولة الجنوب الإفريقي

Issued by the Muslim World League

الرابطة في
الجنوب الإفريقي

■ تواصل رابطة العالم الإسلامي القيام بواجباتها الإسلامية الفكرية والانسانية، وتعتبر زيارة معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى الأمين العام للرابطة لجمهوريتي مالاوي وكينيا على رأس وفدٍ رفيع المستوى، ضمن جولته على الجنوب الإفريقي تجسيدًا للجهود المتنوعة التي تقوم بها الرابطة، والتي تهدف إلى إبراز قيَم الإسلام الرفيعة في نفع الإنسانية دون تمييز، امتثالاً لحديث «في كلِّ كبدٍ رطبةٍ أجرٌ» (رواه البخاري)، وتعزيز التعايش السلمي، والأخوة الوطنية، والانسجام في بلدان التنوع بين الهوية الدينية والوطنية.

وكان إلى جانب الاهتمام التنموي للرابطة اهتمام فكري واجتماعي تمثّل في لقاء معالي الأمين العام، خلال هذه الزيارة، بالقيادات الدينية والسياسية والمدنية في كلا البلدين، ومناقشة القضايا المشتركة التي تهم المجتمع كله على اختلاف توجهاته، وفي مقدمتها: تحقيق الأمن المجتمعي، وترسيخ الوئام بين أتباع الأديان والثقافات المختلفة، ودعم الاستقرار والتنمية المستدامة في قارة إفريقيا، والاهتمام بالعلم والمعرفة والقيم الإسلامية، ومنح الشباب منصة لمناقشة قضاياه مع الجهات المختلفة المعنية بذلك.

لكن الشطر الأكبر من الزيارة توجّه إلى الاهتمام بالأعمال الإنسانية والخيرية، ومن ذلك القيام في جمهورية مالاوي بتكريم ستة آلاف يتيم تكفلهم الرابطة، وتدشين أحد أكبر مشروعات المياه في إفريقيا بحضور فخامة الرئيس السيد لازاروس ماكارثي، الذي منح معاليه وسام الجمهورية، خلال مراسم استقبال رسميّ في القصر الرئاسي بالعاصمة تقديرًا لعنايته بالأيتام.

وعلى منبر أكبر جامع في كينيا ألقى معاليه خطبة الجمعة بحضور عشرات الآلاف من المصلين، منَوّهًا فيها إلى قِيَم الإسلام، وأخلاق المُسلم، ومشددًا بأن دينَ الإسلام دينُ الفضائلِ والقِيم، ودينُ الرحمةِ بالخَلْق والإحسانِ إليهم، وأنّ الحضارةَ الإسلاميةَ حضارةٌ أخلاقية في تأسيسِها ومنهاجِها وأهدافِها، وأنّها قدّمتْ للإنسانية نماذجَ رائعةً في الكمال الإنساني، مستعرضاً نماذج في ذلك.

وكان ختام المسك لهذه الزيارة توقيع مذكرة التفاهم والتعاون بين رابطة العالم الإسلامي والمجلس الأعلى لمسلمي كينيا حول ترسيخ منهج الوسطية ودعم التعايش السلمي، والتعريف بقيَم الإسلام وسماحة هديه، إضافة إلى تفعيل مضامين «وثيقة مكة المكرمة» والتدريب عليها، وتعزيز الوعي الإسلامي والوطني، وخدمة اللغة العربية، وترسيخ الترابط بين مسلمي إفريقيا والعالم الإسلامي، وكذا مذكرة تعاون مع صندوق التهاب الكبد الوبائي لتوفير تدابير الوقاية والعلاج والرعاية اللازمة للمصابين، هذا الداء الذي يهدد ٤٠٠ مليون شخص حول العالم.

وفي نهاية هذه الرحلة المباركة جرى تكريم الفائزين في المسابقات العالمية التي شهدت مشاركة واسعة من حفَظة القرآن الكريم المُجازين بالقراءات حول العالم، وحضور علماء إفريقيا، وكانت المسابقة الأولى على مستوى العالم التي يتنافس فيها الحُفّاظ في إتقان أداء القرآن الكريم بالقراءات العشر الصغرى والكبرى، ونالت هذه الجهود إشادة الجهات الرسمية والشعبية في البلدين بالرابطة على هذه المبادرة الاستثنائية، فيما أَكّدَ معالي الأمين العام على أنّ الرابطةَ حسنةٌ من حسنات المملكة العربية السعودية أَهْدَتْها للعالم الإسلامي.

المحتويات

Contents

شهرية - علمية - ثقافية

أ. عبدالوهاب بن محمد الشهري | مساعد الأمين العام للاتصال المؤسّسي

أ. ياسر بن صالح الغامدي | المدير العام لإدارة المحتوى

د. عثمان أبوزيد عثمان | رئيس التحرير

د. أحمد بن حمد جيلان | المستشار الإعلامي

أ. عبدالله بن خالد باموسى | مدير التحرير

- المراسلات: مجلة الرابطة ص.ب 537 مكة المكرمة - هاتف: 00966125309387 المراسلات على عنوان المجلة باسم رئيس التحرير - البريد الإلكتروني: mwljournal@themwl.org.

- الموضوعات والمقالات التي تصل إلى مجلة «الرابطة» لا ترد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

- الرابطة تنظم حفل تكريمٍ لـ ٦ آلاف يتيم تحتضنهم في مالاوي
- الرابطـة تدشـن في مـالاوي أحد أكبر مشـروعاتها للمياه في إفريقيا
- رئيـس جمهوريـة كينيـا يسـتقبل الأميـن العـام للرابطة
- د. العيسـى خطيبا للجمعة على منبر أكبر جوامع كينيا
- الأمين العام يسـتهل زيارته إلى كينيا بلقاء علماء المسلمين وقيادات الأديان
- د. العيسـى يدشـنُ برنامـج «مكافحـة العمـى» ومشروع صندوق «التهاب الكبد الوبائي»
- المركز الإسـلامي في واشـنطن: منارة إسلامية في أمريكا
- الجرائـم الإلكترونيـة بيـن حماية حقوق الإنسـان واحترام حرية التعبير
- مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه
- البصيرة الفقهية للداعية
- مرتضى الزبيدي: هندي الميلاد عربي الثقافة

- للاطلاع على النسخة الإلكترونية للمجلة الرجاء زيارة موقع الرابطة على الإنترنت: www.themwl.org
- طبعت بمطابع تعليم الطباعة - رقم الإيداع: 343/1425 - ردمد: 1658-1695.

الرابطة تنظم حفل تكريم لـ 6 آلاف يتيم تحتضنهم في مالاوي

الرابطة - ليلونغوي

■ أقامت رابطة العالم الإسلامي حفلَ تكريم لـ ٦ آلاف يتيم تكفلهم الرابطة في جمهوريةً مالاوي، بحضور فخامة الرئيس، السيد لازاروس ماكارثي تشاكويرا، ومعالي الأمين العام، رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى.

جاء ذلك عقب استقبال فخامة الرئيس بالقصر الرئاسي في العاصمة «ليلونغوي»، لمعالي الدكتور العيسى، الذي زار مالاوي على رأس وفدٍ من رابطة العالم الإسلامي، ضمن جولةٍ على الجنوب الإفريقي، حيث دشن عدداً من البرامج والمبادرات، والتقى بمختلف قيادات المكوّنات الوطنية، وفي مقدمتها قيادة المكوّن الإسلامي؛ للتأكيد على دوره الكبير في تعزيز التعايش الوطني في إطار التنوع المالاوي.

وأقام فخامة الرئيس مراسم تكريم رسمية، سلّم خلالها لمعالي الأمين العام «وسام الجمهورية»؛ تقديرًا لعناية معاليه بالأيتام.

HIS EXCELLENCY
DR. LAZARUS McCARTHY CHAKWERA
PRESIDENT OF THE REPUBLIC OF MALAWI
MALAWI

وثمّـن معالي د. العيسـى حُسـن التعايش بين مختلـف التنـوع الدينـي والإثنـي في مـالاوي، مؤكداً أن الرابطة ملتزمةٌ بواجبها في مد جسـور الإخاء والتعاون بين الأمم والشـعوب، ولا سيما الأعمال الخيرية.

كمـا ثمّن فخامة رئيـس الجمهورية من جانبه، للرابطـة مشـروعاتها ومبادراتهـا، مؤكـداً أنّ مـالاوي تعتـزّ بصداقتهـا الحقيقيـة وشـراكتها الوثيقة مع إحدى أهـم المنظمات الدولية التي طالمـا التزمـت بتقديـم المسـاعدة مـن دون تمييز، وظلّت دائماً أول المسـتجيبين لنداءات مالاوي للمساعدة في مواجهة أزماتها.

وتخلّـل الاحتفـاءَ بأبنـاء الرابطة الأيتـام، عرضٌ وثائقيٌ لمشروعات الرابطة في مالاوي، ثم جرى تكريـمُ الأيتـام وتبـادل الهدايا التذكارية وسـط تغطيـةٍ صحافيـةٍ واسـعة مـن الإعـلام المحلي والدولـي، وبحضـورٍ رسـميّ رفيـعٍ مـن كبـار المسـؤولين والسـفراء والعاملين في المجـال الإنساني.

جمهورية ملاوي
MALAWI

LIM WORLD LEAGUE

يخدم عشرات الآلاف من المحتاجين

الرابطة تدشن في ملاوي:

أحد أكبر مشروعاتها للمياه في إفريقيا

الرابطة - ليلونغوي

■ دَشّـنَت رابطة العالم الإسـلامي في جمهورية مـالاوي، أحـد أكبر مشـروعاتها للميـاه في قارة إفريقيـا، والأكبـر في جمهورية مـالاوي، بحضور معالـي الأميـن العـام للرابطة، فضيلة الشـيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، ومعالي السـيدة الأولـى بمـالاوي، مونيـكا تشـاكويرا، ومعالـي وزيـرة الميـاه السـيدة عابـدة مايـا، وعددٍ من المسـؤولين الحكوميين ومسـؤولي المنظمات الإنسانية.

وأكد معالي الدكتور العيسـى أنّ هذا المشروعَ النوعيّ يُبرز قِيَم ديننا الرفيعة في نفع الإنسـانية دون تمييـز، إذ يقول سـيدنا ونبينا الكريم ﷺ: «في كلِّ كبدٍ رطبةٍ أجر».

فيمـا ثَمّنـتْ معالـي السـيدة الأولـى بمالاوي، جهـودَ رابطـة العالـم الإسـلامي في إنجـاز هـذا

المشـروع الـذي ينهي أزمة الآلاف من السـكان في المناطق المحيطة بالمشـروع، والذين هم في أشـدِّ الحاجة إلى مصدرٍ آمنٍ ومُسـتدامٍ للمياه النقية بعد أن طالـتْ مُعاناتهم من ندرة المياه وتلوّثِهـا، وما يسـببه ذلك من أمـراضٍ خطيرةٍ ووفيات، ولا سيما بين الأطفال.

يُشـار إلـى أنّ المشـروعَ يخـدِم سـتّ مناطق، ويعملُ بالطاقة الشمسـية لضمان الاسـتدامة في ظلِّ شُـحِّ مـوارد الطاقة في المنطقـة، ويضُمُّ وحـداتٍ للتخزيـن والمضخّات، ويسـتفيد منه عشـرات الآلاف مـن المحتاجيـن، الذيـن طالما عانوا من عدم الحصول على مصدرٍ آمنٍ للمياه النقيّة.

في محطته الثانية ضمن جولة الجنوب الإفريقي ..

الأمين العام يستهلُّ زيارته إلى كينيا بلقاء علماء المسلمين وقيادات الأديان

الرابطة- نيروبي

■ استهلّ معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، زيارتَه إلى العاصمة الكينية «نيروبي»، بلقاء قيادات الأديان والقيادات الإسلامية، كما شهد فضيلته توقيعَ اتفاقيةٍ بين الرابطة والمجلس الأعلى لمسلمي كينيا.

وتُعدّ كينيا المحطة الثانية من جولة معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي على الجنوب الإفريقي، حيث تطلق الرابطةُ حزمةَ مشروعاتٍ خيرية، ومبادراتٍ لشباب إفريقيا. وتناول لقاءُ فضيلة الدكتور العيسى بالقيادات الإسلامية الكينية، بحثَ عددٍ من الموضوعات الإسلامية والتنموية في جمهورية كينيا بشكلٍ خاص، وفي إفريقيا عموماً.

فيما كان من أبرز ما تضمّنتْهُ بنودُ الاتفاقية بين رابطة العالم الإسلامي والمجلس الأعلى لمسلمي كينيا: تفعيل مضامين «وثيقة مكة المكرمة»، وخدمة اللغة العربية، وتعزيز الوعي الإسلامي والوطني، إضافةً إلى تعزيز الترابط بين مسلمي إفريقيا والعالم الإسلامي.

كما حلّ معاليه ضيفًا على لقاء قادة الأديان في العاصمة الكينية «نيروبي»، وذلك بدعوةٍ من الحكومة الكينية، حيث تَرَكّز اللقاءُ على محاور التعايُش، والاحترام المُتبادل، وكرامة الإنسان، والمواطنة الشاملة التي رسّخَتْها مضامينُ «وثيقة مكة المكرمة».

بحضور الآلاف من مسلمي كينيا:

د. العيسى خطيباً للجمعة على منبر أكبر جوامع كينيا

الرابطة - نيروبي

■ في أكبر جوامع كينيا، وبحضور عشرات الآلاف، ألقى معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، خطبةَ الجمعة في العاصمة «نيروبي».

وتناول فضيلته في خطبتِه قِيمَ الإسلام، وأخلاقَ المُسلم، مستعرِضًا النصوص والقواعد الشرعية حول التعايُش والأُخوّة الوطنية، وكيفية الانسجام في بُلدان التنوع بين الهوية الدينية والوطنية.

ونوّه معاليه إلى أن دينَ الإسلام دينُ الفضائلِ والقِيم، ودينُ الرحمةِ بالخَلْقِ والإحسان إليهم، مؤكِّدًا أنّ شريعتَنا الإسلامية أرشدتْ إلى تزكية النفس وتطهيرها.

وشدّد معاليه على أن الحضارةَ الإسلاميةَ

حضارةٌ أخلاقيةٌ في تأسيسها ومنهاجها وأهدافها، لافتًـا إلى أنها قدّمت للإنسـانية نماذجَ رائعةً في الكمال الإنساني مستعرضاً نماذج في ذلك.

وكان معاليـه قـد وصل إلـى العاصمـة الكينية «نيروبـي» ضمن جولةٍ على الجنـوب الإفريقي لعدد من المبادرات والبرامج.

الرابطة تطلق برنامجاً لـ«مكافحة العمى» ومشروعاً لصندوق «التهاب الكبد الوبائي»

الرابطة - نيروبي

■ واصلتْ رابطةُ العالم الإسلامي إطلاقَ مبادراتها وبرامجها المصاحبة لـ«جولة الجنوب الإفريقي»، وذلك بتدشين الأمين العام للرابطة، رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الشيخ د.محمد بن عبدالكريم العيسى، عدداً من المشروعات الإنسانية في جمهورية كينيا.

فبحضور مسؤولي وزارة الصحة الكينية والمنظمات الإنسانية العاملة في إفريقيا، دشّن معالي د.العيسى برنامج «مكافحة العمى» في الجنوب الإفريقي، الذي تنفذه الرابطة بالشراكة مع مستشفى ليونز سايت فيرست للعيون.

ويتضمن البرنامج إجراءَ عملياتٍ جراحية للمئات من المصابين بإعتام عدسة العين، إضافةً إلى فحص المرضى، وإجراء عمليات إزالة المياه البيضاء، وتقديم الأدوية والمستلزمات الطبية اللازمة للمرضى.

عقب ذلك، تفقّد الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، مشروعَ تطوير الأحياء الفقيرة الذي تُشرف عليه الرابطة في كينيا مع عدد من شركائها الدوليين، وذلك بحضور مسؤولين

حكوميين، وقادة المنظمات الدولية والمجتمع المدنـي، حيـث أعلـنَ معاليـه تَكفُّـل الرابطـة بنسب الاحتياج اللازم من الطاقة الشمسية.

وفي السـياق ذاتـه، احتضنـت جمهوريـة كينيـا توقيع اتفاقيةِ تعاونٍ بين رابطة العالم الإسلامي وصندوق التهـاب الكبد الوبائـي، لتوفير تدابير الوقاية والعلاج والرعاية اللازمة للمصابين، هذا الـداء الذي يُهـدِّد حياةَ مئـات الملايين في أنحاءِ العالَم.

الرابطة تعلن تكفُّلَها بنسب الاحتياج اللازم من الطاقة الشمسية

الأمين العام يحل ضيفاً على

منتدى شباب إفريقيا وبرلمان الشباب في كينيا

الرابطة - نيروبي

■ استضاف مقرُّ الأمم المتحدة بالعاصمة الكينية نيروبي، معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، للمشاركة بصفة «ضيف شرف» لـ«منتدى شباب إفريقيا 2024»؛ الذي يهدف إلى مَنْح

مقرُّ الأمم المتحدة بالعاصمة الكينية نيروبي يستضيف الأمين العام للرابطة

الشـباب منصةً لمناقشـة قضاياهم، مع كبرى القيادات الدينية والسياسية والمدنية.

وناقشـتْ جلسـاتُ المنتدى عدداً من المحاور المهمـة، بحضـور عـددٍ مـن الزعمـاء وقـادة الأحـزاب المؤثـرة في قـارة إفريقيـا، ومُمثّلـي المنظمـات الأمميـة، والمنظمـات والقيـادات الشـبابية، والمُمثِّلـة الدائمـة للاتحـاد الدولي لجمعيـات الصليب الأحمر والهلال الأحمر لدى الاتحـاد الإفريقـي، وسـفيرة الاتحـاد الإفريقـي للشـباب، وسـفير الشـباب الإفريقـي للسـلام بمنطقة شـرق إفريقيـا، والأمين العام لجمعية الصليب الأحمر الكيني.

وناقـش المنتدى محـاور عِدّة، تتعلق بإسـهام الشـباب في الحـوار، وصناعة السـلام، وصناعة السياسـات والتنميـة المسـتدامة في بُلدانهـم وعالَمِهم.

وتناول معالي الدكتور العيسـى في كلمته خلال المنتدى جملةً من القضايا المهمة التي تتعلق بحاضـر الشـباب ومسـتقبلهم، مشـدِّدًا علـى الـدور الحيـويِّ للشـباب في مسـتقبل أُمَمِهـم وشـعوبهم، وتحديـدًا في دولهم التـي تُمثِّل مع غيرها من الدول عالمَنا الواسـعَ الذي نشـترِك في آماله وآلامه.

وأضـاف معاليـه: «إننا في هـذا المنتـدى نُجدِّدُ العـزمَ على العمل المُشـترَك من أجل شـبابٍ يُمكِن الاعتماد عليهم في البناء والازدهار، شباب يجب علينا أن نبذُل كل ما نسـتطيع لاسـتثمار قدراتـه»، منوِّهًا إلى أنَّ الاسـتثمارَ في الشـباب هو اسـتثمارٌ في الحاضر والمسـتقبل، ولا بد له من خطـطٍ وبرامجَ، ومن أهمها: كفاءة التعليم والتدريب.

وتطـرَّق الأميـن العـام للرابطـة إلـى بعـض الإحصائيات المُقلقة بشـأن الشـباب، ولا سيما ما يتعلَّق بالتعليم، لافتاً النظرَ في هذا الشأن إلى

الحال بالنسبة للفتيات؛ فإنّه أكثرُ سُوءًا، حيث يتم حرمانُهُنَّ من المدرسة لمجرد جِنسهنّ.

ودعا معاليه إلى البحث عن العوائق التي تَحُول دون حصول الشباب على كفاءة التعليم، والمسؤولية التضامنية في إيجاد الحلول لها، مبيِّنًا أنّ من أهم العوائق في هذا الصدد: الحروب، والفقر، والفساد، وعدم كفاءة التخطيط، والمشكلات الأسرية.

كما تطرَّق فضيلته إلى محاور عدّة حول دور الشباب في الحوار بين أتباع الأديان والثقافات، وتأثُّر بعض الشباب بأفكار التطرف والعنف والإرهاب، والدور المحوري للشباب في العمل الخيري.

وختم معالي د.العيسى كلمتَه بالتشديد على أنَّ موضوعَ الشباب في غاية الأهمية، ولا يكفي فيه تبادُل الآراء ثم طيُّ صفحة الحوار والنقاش، وإنما لا بُدَّ من الوصول بنتائجه الإيجابية إلى خططٍ وبرامجَ فعالةٍ ملموسةِ الأثر، كما أنه يتطلب تضافُر الجهود نظرًا لكون مسؤوليته

مسؤوليةً تضامنيةً.

وفي سـياقٍ متّصلٍ، اسـتضاف برلمانُ الشـباب بجمهوريـةً كينيا، في المبنى التاريخي للبرلمان الكيني الذي تأسّـس قبل سبعين عاماً، معالي الأميـن العام لرابطة العالم الإسـلامي، الشـيخ الدكتـور محمـد بـن عبدالكريـم العيسـى، في جلسـةٍ برلمانية عامة، بحضور أعضاء البرلمان الكيني، يتقدمهم دولة رئيس البرلمان، السـيد موسـى ويتانجـولا. وتطـرَّق معاليـه في كلمته إلى أهميـة مراعاة مصالح الشـباب عند وضع

موضوع الشباب في غاية الأهمية، ولا يكفي فيه تبادُل الآراء ثم طيّ صفحة الحوار والنقاش

السياسـات المسـتقبلية، متنـاولاً التحديـات المتعلقة بحصول الشـباب على التعليم الجيد لإحداث تنمية اقتصادية واجتماعية مستدامة، ثم استمع معاليه إلى مداخلات الأعضاء، وأجاب عن أسئلتهم.

برلمان الشباب بجمهورية كينيا يستضيف د. العيسى

فخامة رئيس جمهورية كينيا يستقبل د. محمد العيسى

رئيس جمهورية كينيا يستقبل الأمين العام للرابطة

الرابطة - نيروبي

■ استقبل فخامة رئيس جمهورية كينيا، السيد وليام روتو، في القصر الرئاسي بالعاصمة «نيروبي»، معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى.

وناقشَ اللقاءُ عدداً من الموضوعات ذات الاهتمام المُشترك، ولا سيما ما يتعلق بجهود الرابطة في تعزيز الاعتدال والاستقرار والتنمية في جمهورية كينيا خاصةً، وإفريقيا بشكل عام. إلى ذلك، استقبل دولة رئيس وزراء كينيا، السيد موساليا مودافادي في مقرّ الحكومة، معالي الدكتور محمد العيسى، حيث ناقشَ الجانبان مجالات التعاون الثنائي في الموضوعات ذات الاهتمام المُشترك.

دولة رئيس وزراء كينيا يستقبل د. محمد العيسى

أكبر احتفالية قرآنية على المستوى الإفريقي

الأمين العام للرابطة يكرم الفائزين في مسابقة النخبة للقراءات العشر

الرابطة - نيروبي

مسلمو أفريقيا يشكرون رابطةَ العالم الإسلامي على هذه المبادرة الاستثنائية

■ احتضنت العاصمة الكينية «نيروبي» أكبرَ احتفالية قرآنيةٍ على المستوى الإفريقي، والتي نظّمَتْها رابطةُ العالم الإسلامي، تحت عنوان: «مسابقة النخبة للقراءات العشر»، بحضور معالي الأمين العام للرابطة، رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، وبمشاركةٍ واسعةٍ من حفظة القرآن الكريم المُجازين بالقراءات العشر حول العالم، وكبار علماء إفريقيا.

وكرَّم فضيلةُ الشيخ الدكتور محمد العيسى الفائزين في المسابقة، والتي تُعَدُّ الأولى على مستوى العالم، حيثُ يتنافس فيها الحُفَّاظُ في إتقان أداء القرآن الكريم بالقراءات العشر الصغرى والكبرى.

وتَميَّزت المسابقة بمقاصدها السَّامية في العناية بالقراءات العشر، فيما يتنافس الحُفَّاظ المشاركون في فرعَيْ المسابقة: فرع القراءات العشر الكبرى، وفرع القراءات العشر الصغرى.

وقد شكر مسلمو إفريقيا رابطةَ العالم الاسلامي على هذه المبادرة الاستثنائية، فيما أَكَّدَ الأمين العام أنَّ الرابطةَ حسنةٌ من حسنات المملكة العربية السعودية أَهْدَتْها للعالم الإسلامي، منوِّهاً إلى أنَّ الرابطةَ تتشرَّف بخدمة الكتاب والسُّنّة، وهي في إطار هذا الشرف تضطلع بمسؤوليةٍ مهمّة نزل القرآنُ مِن أجلها، وهي التعليم والإرشاد لتدبر القرآن والعمل به.

وتُحقِّق رابطة العالم الإسلامي من خلال المسابقة أهدافًا عدة، أهمّها: التعريف

بالقراءات القرآنية، وترغيب الحُفّاظ في دراسة علم القراءات، وإذكاء روح التنافس الشريف بينهم وتحفيزهم وتكريمهم والعناية بهم، وتعزيز تحلّيهم بأخلاق القرآن الكريم والعمل بهديه الكريم، وإعداد جيل متمكنٍ ومتميزٍ من حفَظَة كتاب الله الكريم.

EAT
SLEEP

المركز الإسلامي في واشنطن:

منارة إسلامية في أمريكا

بقلم أ.م.د. محمد أحمد عنب - مصر

■ يُعدّ المركز الإسلامي في واشنطن من أبرز المعالم الإسلامية في الولايات المتحدة الأمريكية، ويُمثّل رمزًا قويًا للتعايش والتفاهم بين الثقافات والأديان في بلد يُعرف بتنوّعه الثقافي والديني. تأسّس المركز في منتصف القرن العشرين، ليكون مركزًا دِينيًا وثقافيًا يخدم الجالية الإسلامية في العاصمة الأمريكية والمناطق المُحيطة بها، ولا يقتصر دوره على خدمة المسلمين فحسب، بل يمتد إلى كونه جِسرًا للتواصل الثقافي والدِّيني مع المُجتمعات الأخرى، ويهدف إلى تعزيز قيم الإسلام السمحة والتواصل بين المسلمين وغير المسلمين،

ويسعى لتصحيح المفاهيم الخاطئة حول الإسلام، وتقديم صورة حقيقية للدِّين الإسلامي باعتباره دين السلام والتسامح.

فكرة الإنشاء وتاريخه:

تعود فِكرة إنشاء المركز الإسلامي في واشنطن إلى أواخر الخمسينيات من القرن الماضي، عندما شعرت مجموعة من الدبلوماسيين المسلمين على رأسهم السفير المصري محمود حسن باشا والمهندس الفلسطيني الأمريكي جوزيف هوار والطلاب المسلمون المُقيمون في الولايات المتحدة بالحاجة إلى مكانٍ مخصّص للعبادة والتجمّع، وجاء ذلك خاصةً عندما تُوفي السفير التركي لدى الولايات المتحدة الأمريكية محمد منير إرتغون ولم يكن هناك مسجد للصلاة عليه، وقد تأسّست «جمعية المركز الإسلامي» كمنظمة غير ربحية تهدف إلى جمع التبرعات لبناء هذا المركز، وقد جاء الدعم من معظم الدول الإسلامية حول العالم لدعم المشروع، وتم شراء قطعة أرض في منطقة «ماساشوستس أفينيو» Massachusetts التي تتميّز بموقعها المُتميّز وقربها من السفارات الدولية عام ١٩٤٦م، وتم وضع حجر الأساس في ١١ يناير ١٩٤٩م، واكتمل بناء المركز عام ١٩٥٤م.

وتمّ افتتاح المركز رسمياً في ٢٨ يونيو ١٩٥٧م، وترأّس حفل الافتتاح الرئيس الأمريكي دوايت أيزنهاور Eisenhower (١٨٩٠-١٩٦٩م)، وألقى كلمته التي أشاد فيها بالعالم الإسلامي وبتقاليده وثقافته الغنية التي ساهمت لقرون في بناء الحضارة الإنسانية، وحضر حفل الافتتاح شخصيات بارزة من مختلف أنحاء العالم، ومنذ ذلك الحين، أصبح المركز رمزًا للوجود الإسلامي في الولايات المتحدة. ويتألّف المركز الإسلامي من مسجدٍ بديع ومعهد للدراسات الإسلامية ومؤسّسة للتعاون بين الشرق والغرب، كما يضم المركز مكتبةً وفصولاً لدراسة الإسلام واللغة العربية.

المسلمون في الولايات المتحدة الأمريكية:

يعود تاريخ الإسلام الفعلي في الولايات المتحدة إلى القرن السابع عشر الميلادي، والحقيقة أن هجرات المسلمين للولايات المتحدة جاءت على ثلاث مراحل منذ القرن السادس عشر الميلادي، وتمثّلت المرحلة الأولى في هجرات الأندلسيين، ولقد اندثر الإسلام فيها سريعًا نظرًا للتعصّب المسيحي السائد آنذاك، والمرحلة الثانية ابتدأت في القرن السابع عشر وتتابعت إلى القرن الثامن عشر، حيث وصل المسلمون الأوائل مع العبيد الأفارقة خلال فترة تجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي، أمّا المرحلة الثالثة فبدأت سنة ١٨٦٠م من بلاد الشام، تلتها موجة أخرى بعد الحرب العالمية الأولى، ثم تتابعت الهجرات ببطء من كل البلاد الإسلامية، خاصة ألبانيا ويوغسلافيا، ثم ازدادت أعداد الهجرات بعد ذلك، مما أسهم في نمو المجتمع المسلم حتى أصبح الإسلام ثالث أكبر ديانة في الولايات المتحدة.

وتنتشر المساجد وأماكن الصلاة في معظم أنحاء الولايات المتحدة، ويصل عددها إلى ما يزيد على ألفي مسجد، كما شُيدت المراكز الإسلامية المتنوّعة والتي تهدف لنشر الإسلام والتعريف به والعمل على إظهار الصورة الحقيقية للإسلام والمسلمين، وخاصة أنه كان ينظر إلى المسلمين بنظرة الأجانب عن الأرض الأمريكية، حيث إن المحافل الرسمية كانت تطرح المسيحية واليهودية دون الإسلام، ولكن الأمر تغيّر بعد ذلك فكان لرؤساء الجمهورية فيما بعد مقالات طيبة حول المُسلمين الأمريكيين، وحاولوا كسب أصواتهم، وخير دليل على ذلك مقولة الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون Richard Nixon (١٩١٣-١٩٩٤م) حول الإسلام: (بأنّ العالم بحاجة إلى المسلمين) وذلك في إطار ما خلّفه المسلمون من القيم الحضارية التي تفتقدها بقية الحضارات.

المركز تحفة معمارية تعكس طابع العمارة الإسلامية:

يتميّز المركز الإسلامي بواشنطن بتصميمه المِعماري الفريد الذي يجمع بين الهندسة المِعمارية الإسلامية التقليدية والتصميم الحديث، ويُعتبر المركز تحفة مِعمارية تعكس

الطابع المُميّز للعمارة الإسلامية، وهو من تصميم المِعماري الإيطالي الشهير ماريو روسي Mario Rossi (١٨٩٧-١٩٦١م) الذي كان مُغرمًا بالعمارة والفنون الإسلامية، ويُعتبر من أهم البنّائين الذين استلهموا ملامح ومفردات العمارة الإسلامية المتنوّعة للطراز الفاطمي والمملوكي والعثماني والتأثيرات المغربية والأندلسية في تصاميمه، وقد استقر روسي في مصر، حيث كان كبير المعماريين للقصور الملكية في عصر الملك أحمد فؤاد الأول، وكان مشرفًا على العمارة في وزارة الأوقاف المصرية، وقد اعتنق الإسلام عام ١٩٤٦م، ومن أشهر أعماله المعمارية بالقاهرة جامع الرفاعي، ومسجد المرسي أبو العباس بمدينة الإسكندرية، الذي يضم رفات الصوفي العربي الأندلسي أبو العباس المرسي.

ويتكون مسجد المركز من مساحة مربعة وتتقدّمه ساحة أمامية، وقد ظهرت عبقرية المهندس ماريو روسي في إحداث معالجة معمارية لتوجيه المسجد ناحية القبلة، ولمعالجة المساحة البينية بين شكل الموقع العام واتجاه القبلة المائل، جعل مدخل المسجد منكسرًا ويطل على ساحة المسجد الداخلية، ويتميّز المسجد بمئذنته الشاهقة التي تمركزت عند نقطة تلاقي كلا المِحورين؛ محور اتجاه القبلة والمحور العمودي على المدخل المنكسر، وهي مئذنة بديعة تتكوّن من بدن من جزئين، جزء مربع وآخر أسطواني، وهي على طراز القلة المملوكية، ويتصدّر المدخل نقشٌ كتابيٌ يتضمن اقتباسًا قرآنيًا مِن الآية رقم ٣٦ من سورة النور: «فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ». ويتميّز المدخل بأنه عبارة عن بائكتين متماثلتين؛ داخلية وخارجية، كل منهما تتكوّن من خمسة عقود من نوع حدوة الفرس تستند على أربعة أعمدة رخامية.

وقد ساهم في زخرفة المسجد وتزيينه أمهر الفنانين في البلاد الإسلامية، ويتميّز المسجد بالزخارف الهندسية المُتقنة، والقباب المُزخرفة التي تستحضر روح العمارة الإسلامية العريقة، فاستوحى ماريو روسي ملامح ومفردات العمارة المملوكية المُستحدثة، وأشكال المقرنصات الرائعة والشرّافات، مع لمحات أندلسية في أشكال العقود، حدوة الفرس في

مدخل المسـجد والتأثيرات المغربية في أشكال البلاطات الخزفية والزليج المغربي المُميّز، كما تبرّعـت مصـر بثريـا برونزية رائعة، وأرسـلت المُتخصّصيـن الذين كتبوا الآيـات القرآنية التي تُزيّن جدران وسقف المسجد، وجاءت البلاطات الخزفية الرائعة بألوانهـا المُميّزة من تركيا مع الخبـراء لتركيبهـا، وجاء السـجاد الفارسـي من إيـران، كل ذلـك جعل المسـجد رمـزًا للجمال والروحانيـة، معبّـرًا عـن التناغـم بيـن التاريخ الإسلامي والثقافة الأمريكية.

أهداف المركز وأنشطته المختلفة:

يَهدف المركز الإسـلامي في واشـنطن إلى خدمة المُجتمـع الإسـلامي المحلـي وتعزيـز صـورة الإسـلام الإيجابيـة في الولايـات المتحـدة، كمـا أنّـه يضم مسـجدًا تُقـام فيه الصلـوات اليومية الخمس، وصـلاة الجمعة، والعيديـن، بالإضافة إلـى المحاضرات الدِّينية والـدروس التعليمية، كما يُقدّم دروسًا في تعليم القرآن الكريم، واللغة العربية، ومبادئ الإسلام، كما يستضيف المركز بانتظـام محاضـرات ونـدوات حـول مواضيـع متنوّعـة، مثـل الإسـلاموفوبيا، ودور المـرأة في الإسـلام، والتعايش السـلمي بيـن الأديان، كما يُعتبر المركز مُتحفًا للفن والثقافة الإسلامية؛ إذ يحتوي على مجموعة واسعة من القطع الأثرية، والمخطوطـات، واللوحـات الفنية مـن مختلف البلدان الإسلامية، ويفتح المتحف أبوابه للزوار من جميـع الأديان والخلفيات، ممـا يُوفّر نافذةً على جمال وتنـوّع الثقافة الإسـلامية، وتحتوي مكتبة المركز على مجموعةٍ شـاملة من الكتب والموارد المتعلقة بالإسـلام، وتسـتقبل الزوار والباحثيـن المهتمين بالتعمّق في فهم الإسـلام، ويلعب المركز الإسلامي في واشنطن دورًا فعّالاً في تعزيز الحوار والتفاهم بين الأديان.

وأخيرًا، يُعتبر المركز الإسلاميّ بواشنطن أيقونة وشـاهدًا حيًّا علـى التّعايش السِّـلميّ والتّفاهم بيـن الأديـان والثّقافات، وبطـرازه المَميّز الّذي يعكس فنّ العمارة الإسـلاميّة ورسـالته النّبيلة في نشـر قيم التّسامح والاحترام، ويمثّل المركز الإسـلاميّ مثـالاً حيًّا على كيف يمكـن للدِّين أن يكون قوّةً إيجابيّةً في المجتمع، مسـاهمًا في بناء عالـم أكثر تسـامحًا وتفاهمًا، ويسـتمرّ المركز في خدمة المسـلمين المحلِّيّيـن وتعزيز صورة الإسـلام الإيجابيّـة في الولايـات المتّحـدة، ممّـا يجعلـه معلمًا بارزًا في تاريخ الإسـلام في أمريكا، مجسّـدًا القيم الإسـلاميّة، ويعـزّز الرّوابط بين النّاس من مختلف الخلفيّات والثّقافات.

الجرائم الإلكترونية

بين حماية حقوق الإنسان واحترام حرية التعبير

بقلم : د.المحجوب بنسعيد - المغرب

■ أوصت دراسة أجراها لمجلة الرابطة د. المحجوب بنسعيد من المغرب بوضع اتفاق دولي ملزم لمنع كل أشكال وأنواع الجرائم الإلكترونية وعلى الخصوص تلك التي تحرض على الدعوة إلى الإرهاب أو الإشادة به وتمجيده، أو تمويله، أو عدم التبليغ به، بالإضافة إلى تلك التي تتعلق بالدعوة إلى العنف، وإلى الكراهية والتمييز العرقي والديني، والإساءة إلى الآخر وإلى الأديان. وحثت الدراسة الدول على إبرام اتفاقيات ثنائية ومتعددة الأطراف في مجال التعاون القضائي والأمني، والدعوة إلى مراجعة التشريعات الجنائية لتصبح مناسبة لخصوصيات الجرائم الإلكترونية وطابعها العابر للحدود، كما أوصت بالتقريب بين السياسات الجنائية للدول بالعمل على تحقيق قدر ممكن من التناسق والتطابق بين قوانين الدول المختلفة، سعيًا لتحقيق مبدأ عالمية النص الجنائي في مواجهة الجرائم الإلكترونية.

استعرضت الدراسة إفرازات التطور المذهل لتقنيات الإعلام والاتصال وما أحدثته من تغيرات عميقة على المستوى المعرفي والاجتماعي والاقتصادي والنفسي، وتداعياتها وظهور أشكال وأنماط جديدة من الجرائم من بينها الجرائم الإلكترونية أو المعلوماتية التي تعد ظاهرة إجرامية مستحدثة لم يعرفها المجتمع الدولي من قبل. فمنذ أوائل الثمانينيات من القرن الماضي برزت مخاطر الجريمة الإلكترونية، غير أنها مع بداية الألفية الثالثة تطورت بشكل مخيف فأصبحت تشكيلاً منظماً.

وتنشأ الجريمة في الفضاء الافتراضي عبر اعتماد مبدأ الاختراق المعلوماتي لحدود النظام السائد في هذا الفضاء، وذلك لمباشرة زمرة من الأنشطة غير المشروعة من بينها: سرقة واستغلال البرمجيات دون وجود إذن مسبق، والدخول إلى ساحة النظم الحاسوبية وشبكات الهواتف بأنواعها لاستغلال الموارد المتاحة فيها، والتلاعب بالبيانات وتغيير محتوى ملفات الأفراد والمؤسسات أو إتلافها أو نقلها ونشرها، وكسر الشيفرات البرمجية للبرمجيات التطبيقية المحمية، والقيام بأعمال قرصنة على الخدمات العامة والخاصة المتاحة على الشبكات الحاسوبية، وممارسة أنشطة إرهابية بمختلف مستوياتها إزاء البنى التحتية للدول والمؤسسات والأفراد.

ويتفق الباحثون في مجال الأمن السيبراني على أن خطر الجرائم الإلكترونية لم يعد يهدد دولاً محدودة في العالم، بل أصبح يهدد الإنسانية والمجتمع الدولي برمته في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والأمنية. ففي المجال الأمني على سبيل المثال، يعد من أكبر المخاطر، الوقوع بين مخالب المواقع الإلكترونية للتنظيمات الإرهابية، ومن ثم فإن الحكومات في كل بقاع المعمورة وجدت نفسها تواجه مشاكل كبيرة في حماية الشباب من مخاطر استعمال شبكات التواصل الاجتماعي وفي مقدمتها مخاطر التطرف والاستقطاب من الجماعات الإرهابية.

من جهة أخرى أصبح البحث في الجرائم الناتجة عن النشر الإلكتروني في علاقتها

بالتحريض على الإرهاب والدعوة إلى الكراهية والتمييز العرقي والديني والإساءة إلى الأديان، والتحريض على دعارة الأطفال، من المواضيع والقضايا التي تستأثر باهتمام متزايد من طرف الحكومات والمنظمات الدولية والإقليمية وجمعيات المجتمع المدني النشيطة في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصال وحقوق الإنسان، إضافة إلى مراكز البحث والمراصد والجامعات ومكاتب الدراسات.

في ظل هذا الوضع فإن أسئلة جوهرية تطرح نفسها اليوم من قبيل: كيف عالجت قواعد القانون الدولي لحقوق الإنسان ظاهرة الجرائم الإلكترونية انطلاقاً من وثائق الشرعية الدولية لحقوق الإنسان وكيف عالجتها الوثائق الدولية ذات الصلة بالجرائم الإلكترونية على الخصوص اتفاقية بودابست حول الجرائم الإلكترونية والتوجيهات الإرشادية الصادرة عن الاتحاد الأوروبي، والتوجيهات الإرشادية للأمم المتحدة، وأيضا التوجيهات الإرشادية لمنظمة التنمية والتعاون؟

لقد جرى تفصيل بعض الجرائم الإلكترونية ذات الأهمية الكبرى في عدد من الوثائق المرجعية منها البروتوكول الاختياري لسنة 2001 الملحق باتفاقية حقوق الطفل، وفي توصيات مؤتمر يوكوهاما المنعقد في ديسمبر سنة 2001، وقبل ذلك في مؤتمري ستوكهولم سنة 1996، ومؤتمر فينا سنة 1999، ويتعلق الأمر بجريمة الاستغلال الجنسي للأطفال على الإنترنت. كما يدخل ضمن هذا الإطار القرارات الصادرة عن مجلس الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، منذ 2006 حتى الآن، وما جاءت به من تحريم ومنع للإساءة للأديان، ومن بينها قرار الجمعية العمومية للأمم المتحدة في سنة 2010، وهو القرار الخاص بمنع الإساءة إلى الدين الإسلامي بمختلف وسائل الإعلام، وبالخصوص وسائل الإعلام الإلكتروني. وتؤكد

هـذه الوثائـق جميعهـا علـى منـع اسـتخدام الإنترنـت في الترويـج لهـذه الجرائـم ونشـر التحريض عليها والإشادة بها. وقد واكبت هذه النصوص القانونية ذات البعد الدولي القوانين الوطنية الداخلية الخاصة بالجرائم الإلكترونية التـي أدمجت بنودها حسـب الحالات في قانون العقوبـات، في حيـن احتفـظ البعـض الآخـر بهويته وذاتيته تحت مسـمى «قانون الجرائم الإلكترونيـة»، وهـي قوانين تركـز على تجريم المسـاس بالحيـاة الخصوصيـة للآخريـن، والمساس بالنظام العام الاجتماعي والسياسي للدول خاصة الأمـن الداخلي والخارجي، ومنع الدعـوة إلـى الإرهـاب، والكراهيـة والتمييـز العرقي والديني، والإساءة إلى الأديان.

ومما لا شك فيه أن محاربة الجرائم الإلكترونية بقصد اسـتئصالها يتطلب وجود قواعد قانونية يمكـن الاسـتناد عليهـا مـن قبل الـدول التي تنتمـي إليهـا الشـركات المالكـة والمتحكمـة في الوسـائط الإلكترونيـة. لكن هـذا الأمر ليس سـهلاً، ولا متاحاً بيسر كما يتصور البعض. لقد حاولت الولايات المتحدة الأمريكية مثلا إصدار مشـروع قانون يتعلق بحفظ الأمن السيبراني في سـنة 2011، يسـمح للسـلطات العموميـة بحق مراقبة مستعملي تكنولوجيا المعلومات والاتصـال عن طريـق الدخول إلـى المعطيات والبيانات الشـخصية التي يتوفر عليها مقدمو خدمـة الولوج إلـى الإنترنت. لكـن المنظمات الحقوقيـة المعنيـة بحريـة التعبيـر عارضت بشـدة هـذا المشـروع وأوقفت تنفيـذه. كما أن البيـت الأبيض نفسـه هدد في سـنة 2012 باستخدام الفيتو الرئاسي ضد هذا المشروع، بدعـوى تعارضه مع حريـة التعبير عن الرأي، والمسـاس بالحيـاة الخصوصيـة وببيانـات حاملي الجنسية الأمريكية، ومن ثم استبعاده بشكل نهائي في أبريل من عام 2013.

ويؤكـد الباحثـون في مجـال الأمن السـيبراني على خطورة جريمتين أساسـيتين تسـتأثران بشكل ملحوظ على سـائر الجرائم الإلكترونية وعلـى اتصـال بمجالين حيوييـن، هما جريمة التحريـض علـى الإرهـاب، وجريمـة الإسـاءة للأديـان، وهمـا جريمتـان يتـم ارتكابهمـا في الغالـب عبر التـذرع بحريـة الـرأي والتعبير، وعبر اسـتخدام الإنترنت والشبكة العنكبوتية. لقد تكاثر توالي اسـتخدام تكنولوجيات الإعلام الحديثـة في ارتكاب جرائم الإرهاب الإلكترونية، وجرائم الإسـاءة إلى الأديان، مع غياب التوعية بمخاطرها، على المستوى التربوي والتعليمي، أو على الأقـل ضعفها وعدم فعاليتها. وسـاعد التطـور التكنولوجـي بشـكل كبيـر في انتشـار الجرائـم الإرهابية المقترفة بواسـطة الشـبكة العنكبوتية المخترقة للحدود، والتي لا تعترف بالسيادات، وبالحدود الجغرافية التي تخترقها. كمـا تطور بشـكل متـوازٍ مـع ارتـكاب جرائم الإرهـاب الإلكترونـي، انتشـار جريمة الإسـاءة إلى الأديان، التي في رحمها عملياً نشـأ وترعرع الإرهـاب الإلكترونـي، بفعل تنامـي الكراهية، والعنـف، والتطرف المفضـي إلى الإرهاب بكل أشكاله.

ومـن المعلوم أن جريمة الإرهـاب الإلكتروني في كثير مـن مظاهرها ترتبط بحريـة التعبير، والأمـر نفسـه بالنسـبة لجريمة الإسـاءة إلى الأديـان. من هـذا المنظـور يمكـن الربط بين الإرهـاب وتكنولوجيـات الإعـلام، وبيـن حرية الإعلام وحرية الرأي والتعبير.

والواقـع أن المجتمـع الدولـي أصبـح يواجـه واقعـاً متشـابكاً ومعقـداً يتداخـل فيـه ما له علاقة بحماية حرية الإعلام، وحرية التعبير عن الرأي، وبين ما يمكن أن ينتج عن هذه الحادثة مـن جرائـم. إن اسـتعمال مواقـع التواصـل الاجتماعي بشـكل غيـر قانونـي وأخلاقي، بما في ذلـك التحريـض على الإرهـاب والدعوة إلى التمييـز الإثني والعرقي والديني، والدعوة إلى الكراهية والمساس بالحياة الخاصة، يؤدي إلى انحـراف أخلاقي وقانوني لمبـدأ حرية التعبير. إن الإشـكالية المطروحـة حاليـاً هـي كيفيـة الخروج من هذا الواقع المعقد، والتوفيق بين احتـرام حرية الرأي والتعبير والحق في الإعلام، وردع ومناهضة الجرائم الإلكترونية.

مرشد ذوي الحجا والحاجة
إلى سنن ابن ماجه

■ بقلم: د. محمد تاج العروسي

كتاب مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه من تأليف: العلَّامة المحدث الشيخ محمَّد الأمين الهرري المكي الشَّافعي رحمه الله، وهو من كبار علماء الحبشة، عاش بالمملكة العربية السعودية آخر حياته ودرَّس بالحرم المكي، ودار الحديث المكية أيضًا. ومؤلفاته تزيد على ثمانين في علم التفسير، والحديث، والفقه، واللغة العربية، مثل: حدائق الرَّوْح والريحان في روابي علوم القرآن، في ثلاثة وثلاثين مجلدًا، والكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج في ستة وعشرين مجلدًا، وشرح سنن ابن ماجه، وهو الذي بين أيدينا، ويقع أيضًا في ستة وعشرين مجلدًا.

ويعد هذا الكتاب من أفضل الشروح التي ألفت على سنن ابن ماجه؛ حيث اعتنى المؤلف بدراسة أسانيده دراسةً وافية، وبيان حال الرواة جرحًا وتعديلًا، مع ذكر طبقاتهم بإيجاز، كما اعتنى بفقه الحديث مع التحقيق في المسائل الخلافية، واهتم كذلك بتخريج الأحاديث والشواهد والمتابعات بذكر من خرَّجها من الكتب الستة مع ذكر اختلاف الروايات من كتب السنة ومقارنتها برواية ابن ماجه، وذَيَّل بعض الأبواب بملحقات لا يَستغني عنها طالب العلم، كما جمَع فيه ما تفرَّق في الشروح الأخرى من المسائل المهمة، وقرَّب ما بعُد عن متناول الأيدي ضمن هذا السِّفر المبارك النافع الجامع، حتى غدا مكتبة في كتاب.

سمى المؤلف كتابه بـ»مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى حل وفك معاني ومباني سنن ابن ماجه»، ولقبه بـ»نهاية القول المكتفى في شرح سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم»، وشرحه شرحاً وافياً في ستة وعشرين مجلدًا.

فالمجلد الأول عبارة عن مقدمة طويلة تناول فيها المؤلف موضوعات متنوعة بدأها بترجمة مختصرة لابن ماجه، وعن رحلاته العلمية إلى عدد من البلدان الإسلامية لتلقي العلوم على عدد من المشايخ المشهورين، ثم تكلم عن تلامذته وأشهر رواة سننه، وبين مجمل الأحاديث التي احتوى عليها كتابه، مع ذكر درجاتها من حيث الصحة والضعف، وسنده الذي يتصل به إلى ابن ماجه وذلك كالتالي:

قال رحمه الله: هو الإمام المحدث الحافظ المتقن أبو عبد الله محمد بن يزيد بن عبد الله القزويني وطنًا الرَّبعي ولاءً، صاحب السنن التي هي إحدى الأمهات الست على الصحيح

المشـهور. ولفظ «ابن ماجـه» اختلف العلماء في ضبطـه هـل يضبط بالتـاء «ابـن ماجة»، أم بالهـاء الجوفيـة «ابن ماجـه»، وأكثـر العلماء علـى ضبطه بالهـاء، منهم صاحـب القاموس، وصاحـب التـاج، وهـو لقـب والـده لا جـده، ويختلـف معنـاه باختـلاف الضبـط كمـا ذكره علماء اللغة. ولد سـنة ٢٠٩هـ في قزوين، وتوفي سنة ٢٧٣هـ.

أمـا رحلاتـه العلميـة: فقـد رحل إلى دمشـق، وحمـص، ومصر، والعراق وتلقـى العلوم من أربعـة وعشـرين شـيخًا، أما الذيـن تلقوا عنه العلـم فأكثـر من عشـرة، والمشـهورون من رواة كتابه سـتة أنفار، ولكن الذي انتشـر بين الناس من هذه السـنن من رواية أبي الحسن علـي بـن إبراهيـم القطـان القزوينـي وبقيـة الروايات لهذا الكتاب اندرست في وقت مبكر.

ثـم ذكر ثنـاء العلمـاء عليه حيـث اتفقوا على أنـه إمـام حافـظ متقـن لـه معرفـة بالحفـظ ومقبـول بالاتفـاق، وتحـدث عن ميـزة كتابه هـذا بين السـنن فقال: إنه الكتـاب الرابع بين كتب السنن حسـب ترتيب ميزتها: «أبوداود، والترمذي، والنسائي وابن ماجه»، وهو الكتاب السـادس من أصـول وأمهات كتـب الحديث، وقـدم بعضهـم عليـه الموطـأ، فيكـون عندئذ هـو السـابع. ويتميـز كذلك بحسـن الترتيب والتبويـب؛ حيـث بـدأ بأبـواب اتبـاع السـنة، ثـم عقب بأبـواب العقائد من الإيمـان والقدر؛ لأنهـا أول الواجبـات على المكلـف ثم بفضائل الصحابـة؛ لأنهـم مبلغو السـنن إلينـا، ثم ذكر بقية الكتاب ابتداءً من كتاب الطهارة حتى آخر كتاب الزهد. إضافة إلى ما انفرد به من زيادات وروايات لم يشاركه فيها الجماعة، ولقد تسابق العلمـاء الأفـذاذ لإخـراج مخبَّآت هـذا الكتاب وشـرحوه وتفنَّنوا في هذا الباب، ومع هذا كله؛ ما زالت شـروح هذا الكتاب قاصرةً عن شأوه، لم تبرز جميع مكنوناته ولم توقف الناظر على جميع جواهره ودرره.

ثم ذكر جملة ما فيه من الأحاديث، وهي: أربعة آلاف وأربعمئة وستة وعشرون حديثًا، وجملة الأحاديث التي زادها على أصحاب الأمهات ألف وخمسمئة وخمسة وستون حديثًا، والصحيحة من هذه الزيادات ستمئة وحديثان، والأحاديث الباقية ما بين الصحيح لغيره أو الحسن لغيره، أما الأحاديث الموضوعة منها: فخمسة وعشرون حديثًا فقط.

أما من ناحية التقسيم فذكر أنه يشتمل على ستة وثلاثين كتاباً، وألف وخمسمئة وخمسة عشر بابًا، وأما الأغراض التي يسوق المؤلف لأجلها الحديث فخمسة: «الاستدلال، والاستشهاد، والاستئناس، والاستطراد، والمتابعة».

ثم ختم المقدمة بذكر سنده الذي اتصل به إلى ابن ماجه فقال: أتصل بالمؤلف بسندين أحدهما: عن طريق الشيخ محمد ياسين بن محمد عيسى الفاداني إجازةً، فعلى هذا السند يكون بينه وبين ابن ماجه ثماني عشرة واسطة.

والثاني: عن طريق الشيخ أحمد بن إبراهيم الحبشي الهرري قراءة وإجازة، فعلى هذا السند يكون بينه وبين المؤلف إحدى وعشرون واسطة.

فبعد أن انتهى من مقدمته شرع في شرح مقدمة الكتاب، وقال: الكلام على البسملة شهير؛ لأنه قد ألف فيها كثير من العلماء، فلا يحتاج إلى الإطناب فيها بكثرة التسجيل والتسطير، وإن مقدمته اشتملت على أربعة وعشرين بابًا، ومئتي حديثٍ وستة وستين حديثًا؛ لأن مقصوده جمع الأحاديث المرتبة على الأبواب الفقهية، فمبدؤها من كتاب الطهارة، وما قبله مقدمة للكتاب، وأوله: «باب اتباع النبي صلى الله عليه وسلم»، بدأه بحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما أمرتكم به فخذوه، وما نهيتكم عنه فانتهوا». وقال: الحديث انفرد به ابن ماجه، ولكن له شاهداً من القرآن وهو قوله تعالى: «وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا». ودرجة الحديث: أنه صحيح؛ لصحة سنده، وغرضه بسوقه: الاستدلال به على الترجمة، ودل عليها بمنطوقه؛ لأنه دل على الأمر باتباع السنة، ثم ذكر له المتابعات من طرق مختلفة لتقوية سنده.

وفي نهاية المقدمة ذكر باب: «من سئل عن علم فكتمه» بدأه بحديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما من رجل يحفظ علمًا فيكتمه إلا أتي به يوم القيامة ملجماً بلجام من النار». وقال: إنه صحيح؛ لصحة سنده مع وجود شواهد له، وغرضه الاستدلال به، ثم استشهد له بأثر آخر عن الأعرج أنه سمع أبا هريرة يقول: والله لولا آيتان في كتاب الله ما حدثت عنه، يعني عن النبي صلى الله عليه وسلم، شيئا أبدا، لولا قول الله: «إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ ...» إلى آخر الآيتين. ثم استأنس للترجمة بحديث جابر وفيه، قال رسول الله ﷺ: «إذا لعن آخر هذه الْأُمَّة أَوَّلها فمن كتم حديثا... فقد كتم ما أنزل الله»، وقال: هذا الحديث مما انفرد به ابن ماجه، وهو ضعيف جدًّا، وغرض المؤلف من سوقه الاستئناس به فقط. واستشهد له كذلك بأحاديث أخرى رواها كل من أنس بن مالك وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما مبينًا درجة كل منهما من ناحية الصحة والضعف. ثم قال: وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب: ستة أحاديث: واحد منها للاستدلال، وواحد للاستئناس، وأربعة للاستشهاد.

وكان منهجه أنه يذكر عقب كل باب عدد الأحاديث الموجودة فيه مبينًا سندها والغرض من ذكرها، والأحاديث التي ساقها للاستئناس، والاستشهاد للحديث مبينًا درجة كل حديث من الصحة والضعف، كما أنه يذكر في نهاية كل مجلد عدد الأبواب التي اشتمل

عليها والأحاديث التي وردت فيه.

في نهاية المجلد الثاني قال: وجملة ما ذكره المؤلف في هذا المجلد من الأبواب: ثلاثة عشر بابًا، ومن الأحاديث مئة وخمسة وأربعون حديثًا، منها اثنان وعشرون للاستئناس، وتسعة وعشرون للاستدلال، وواحد للاستطراد، وثمانية للمتابعة، والباقي للاستشهاد.

وفي نهاية المجلد الثالث الذي بدأه بكتابة الطهارة وسننها، قال: وجملة ما ذكره المؤلف في هذا المجلد: من الأبواب خمسة وخمسون بابًا، ومن الأحاديث مئة وخمسة وتسعون حديثًا، منها: ثمانية وعشرون للاستئناس، وخمسون للاستدلال، وواحد للاستطراد، وتسعة للمتابعة، والباقي للاستشهاد.

أما المجلد الرابع: فكان أوله تتمة لكتاب الطهارة وسننها. وقال في نهايته: فجملة ما ذكره المؤلف فيه من الأبواب: أربعة وثمانون بابًا، ومن الأحاديث: مئتان واثنا عشر حديثًا، منها: اثنان وعشرون للاستئناس، وثمانية وسبعون للاستدلال، وواحد للاستطراد، وسبعة للمتابعة، والباقي للاستشهاد.

والمجلد الخامس: بدأه بكتاب الصلاة، وفي نهاية المجلد قال: وجملة ما ذكره المؤلف في هذا المجلد من الأبواب: أربعة وخمسون بابًا، ومن الأحاديث مئتان وأربعة أحاديث، منها: ثلاثة عشر للاستئناس، وخمسة وخمسون للاستدلال، وواحد للاستطراد، وأحد عشر للمتابعة، والباقي للاستشهاد.

والمجلد السادس كان تتمة لكتاب الأذان، وقال في نهايته: وجملة ما ذكره المؤلف في هذا المجلد: من الأبواب ستون بابًا، ومن الأحاديث مئتان وسبعة أحاديث، منها تسعة عشر للاستئناس، وتسعة وخمسون للاستدلال، وثمانية للمتابعة، والباقي للاستشهاد.

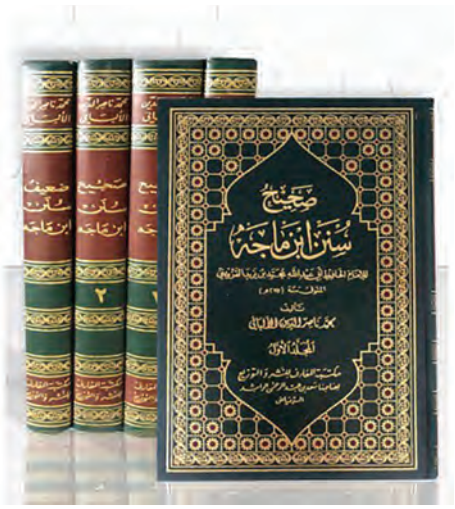

إلى أن وصل إلى المجلد الخامس والعشرين وذكر أن فيه من الأبواب خمسة وعشرين بابًا، ومن الأحاديث مئة وثلاثين حديثًا، منها اثنان وعشرون للاستئناس، وخمسة وعشرون للاستدلال، وواحد للمتابعة، والباقي للاستشهاد.

أما المجلد السادس والعشرون وفيه تتمة لكتاب الزهد، وهو الكتاب الأخير من هذا السِّفر المنير: فقال وجملة ما ذكره المؤلف في هذا المجلد من الأبواب: سبعة عشر بابًا، ومن الأحاديث مئة وثلاثة وثلاثون حديثًا، منها اثنا عشر للاستئناس، وسبعة عشر للاستدلال، واثنان للمتابعة، والباقي للاستشهاد.

وختم كتابه بقوله: هذا آخر ما أكرمني الله به من هذا المجلد بإتمامه بعد أن عاقني العوائق وصرفني عنه المعائق، وبتمامه تَمَّ هذا الشرحُ المبارك فالحمد لله على توفيقه في الابتداء، والثناء له على تيسيره إلى الانتهاء، والشكر له على ما أكرمنا به في هذا السنن المبارك من الخدمات، بقدر فَهْمِنا والطاقات، والصلاة والسلام على من هو منبع الحِكَم والعلومات، سيدنا محمد وعلى آله وجميع الصحابات، وكل من تبعهم بإحسان إلى يوم المحاسبات، ما تعاقبت الليالي والأيام والعصورات.

البصيرة الفقهية للداعية:

عمق الفهم وتأثيره في

التوجيه والإرشاد

بقلم: د. زلفى أحمد الخراط - المدينة المنورة

■ مـن أهم ما يجدر بالداعية الحصيف؛ العناية بالفقه الشـرعي، وأصول الشـريعة الإسـلامية وأحكامهـا والإحاطـة بجوانبهـا؛ إذ لا يمكنـه أن يمنـح شـيئاً هو فاقدٌ لـه، أو غيـر متمكّنٍ منه، فـإذا لم يكـن الداعية متبحـراً في العلـم والفقه فلـن تكون لديـه القـدرة الكافية لشـرح دقائق الدعوة، والإقناع بها والدعوة إليها، ومن ثَمّ دفع الشـبهات عنهـا؛ وبذا يكون ضـرره على الدعوة أكثر من نفعه.

ولـن تتحقـق أهـداف الدعـوة، ولن تؤتـي أُكُلَها بمعـزل عن الفقهاء والعلماء الباذلين جهودهم في خدمة قضاياها. فنجاح الداعية مرتبط بفقهه وعلمه بأبواب الفقه المختلفة علاوة على فهمه لمناهج الدعوة وأساليبها ووسائلها المختلفة.

والبصائـر: جمع بصيرة، وهي ما ينفع مسـيرة الدعـوة العلمية، وهي بصائر عدة انتقيتُ منها ثـلاث بصائـر؛ لأهميتهـا ومكانتها في المسـيرة الدعوية.

البصيرة الأولى:

لـن تتحقـق الثمـار المرجُـوّةُ من وراء دراسـة طالب العلم الشرعي إلا إذا نَهَلَ من فروع العلم الشـرعي كافـة، فثمـة تكامل معـرفي بين هذه الفـروع. ومن خلال التكامُلِ بيـن هذه الموارد واجتماعِها سـوف يكتسـب الداعيـةُ بتوفيق الله ثقافةً مَعْرِفيةً متنوعة راسـخة، تبني له عناصر القدرة على مواجهة الحياة العملية.

والتكامل المعْرِفيّ الذي يحتاج إليه طالب العلم الشـرعي لا يتـمّ إلا بمعرفـة علم أصـول الفقه؛ ليكون لديه المَلَكةُ في استنباط الأحكام الشرعية وَفْقَ براهينَ مُؤسّسـةٍ حَسْـبَ نوع الأمرِ الوارد في القضيـة التي يُسـأل عنها في أحـكام التكليف،

وهي: الوجوب، والنّـدْب، والتحريم، والكراهية، والإباحة.

وعلم الفقه من العلوم التي ينبغي لطالب العلم أن ينهل منها ويدرسَـها بفهم وروية، فما أحوج الدعاة الذين يَدعون الناس إلى الخير أن يتأملوا في هـذا التكامـل المعرفي المسـتفاد مـن قوله تعالـى: «فلـولا نفرَ مـن كلّ فرقةٍ منهـم طائفةٌ ليتفقهـوا في الدين»، فلم تفصِل الآيةُ بين علْمَي الدعوة والفقـه في مجال إنذار القوم وتحذيرهم وتوجيههـم، وفي مجالِ تعليمِهم أحـكامَ دينهم، والنهوضُ بكلا التوجيهين مطلوب.

ولقـد أحْسَـنتْ الخطـطُ الدراسـية في كثير من الجامعـات صُنعاً في إضافة مقرراتٍ تتصل بعلم النفـس والاجتمـاع والتربيـة لمعرفـة دوافـع النفـس البشـرية وغرائزهـا وصياغـة أسـس التربية الإسـلامية السـليمة في عالـمٍ مضطرب يُعاند فطرة الله التي خلق الناس عليها.

وطالمـا تَحَـدّث مشـايخنا عـن مرحلـة الطلب السـابقة يـومَ كانـت مقـررات النحـو والصرف والبلاغة التي يدرسـها طلبة كلية اللغة العربية مماثلـةً لمقـررات طلبـة كلية الشـريعة، وكان الطلبـةُ في الكليتيـن ينهـلان من ذخائـر التراث الإسـلامي في العلوم المختلفة، ويحفظان كثيراً من المتون المشهورة، فلا فرق بين طالب كلية اللغـة وطالب كلية الشـريعة في مقررات علوم اللغة العربية.

ولا يتم التكامل المعرفي لطالب العلم الشرعي إلا بالتبحّـر في علـوم القرآن الكريـم التي نصّ عليها مَن صنّف فيهـا. فهل يُعذر طالب العلم الشـرعي إذا قصّـر في التعامل مع آيات القرآن الكريـم فيمـا يخـص علـوم القرآن مـن حيث الغريـبُ والمعرّبُ وأسـبابُ النـزول والمكيّ

والمدنيّ ودعوةُ الأنبياء وغير ذلك؟

وأودّ أن أؤكـد أن التخصـص في فـرع من فروع الدراسـات الإسـلامية لا يعني أبـداً إغفال صَقْل مـواد التخصـص بمخرجـات العلوم الشـرعية والإنسـانية الأخـرى، فلا يجوز الاكتفـاء بما يفيد التخصـص الواحـد المزعـوم، فالفقيـهُ داعيـةٌ ومحـدّثٌ ومفسّـرٌ وأصوليٌ ولُغَـويٌ ومتفهّـم لمسـارب التربيـة، وهو واعٍ لما يُثـار في عصره من شـبهات. ومن خـلال هذا المنبـر أدعو إلى تعزيز مناهجنا في الأقسام العلمية بكل ما ينفع طلبتنـا ويدعم ما يحوزونه مـن علم وتوجيه في المرحلة الجامعية وما يليها في الدراسات العليا.

البصيرة الثانية:

أوجزها الخليفة الراشـد عمر بن الخطاب رضي الله عنـه في توجيهه لطلبة العلـم فقال: «تَفَقّهوا قبـل أن تُسَـوّدُوا». ويـدور هـذا التوجيـه حول أهميـة صقـل الشـخصية العلميـة في جميـع الفروع الشرعية قبل مباشرة العمل والالتحاق بالمنصب وتقلّد المسؤوليات.

و«تُسَـوّدُوا» أي تبلغـوا السـيادة وتتكلفـوا المسـؤولية التي هي فضاء واسـع، فإذا سُئلتم عـن مسـألة تنتمي إلى فـرع من فـروع العلم الشـرعي فلـن يفيدَكـم للوفـاء بالسـؤال غيـرُ الـمُضيّ في الاسـتزادة من طلب العلم قبل أن يَغْمركم الانشغال بالمنصب وما يتبعه. إن من ثمـرات العكوف على طلب فروع العلم والتبحّر في مواردهـا الأصيلـة: الذكـرَ الحسـنَ، والصّيتَ الطيبَ، والثناءَ الواسـعَ، وسـوف يقترن به ذلك ويشـمله إذا أصبـح في قادمـات الأيام مسـؤولاً في قومـه، ذا منصـب وسـيادة. وسـوف يُحِـسّ الذين يقصِدونه ويتعاملون معه ويسـألونه أن هذا القاضـيَ أو الداعيةَ أو المفتـيَ أو المدرّسَ ينهـض في أداء عملـه علـى الوجه الحسـن من الاطـلاع والفهم وصياغـة الإجابـة ودليلها. وكل أولئـك ثمرة التحصيل الجيد الذي عَزَم عليه في مرحلـة الطلـب والتفقّه، وظهر أثـر ذلك عندما تقلّد المسؤولية لدى قومه.

إن مرتبـة العلـم الجامـع التي بَلَغَهـا الفقيه في ميزان الخليفة الراشـد عمر بن الخطاب مرتبةٌ رفيعةٌ؛ لأن هذا الفقيه هو الذي خُصّ باسـتنباط الأحـكام، وعُني بضبـط قواعد الحـلال والحرام. ولـمّا كان التبليغ عن الله سبحانه وتعالى يعتمد العلـمَ بمـا يُـبَلِّغ بـه، والصـدق فيه لـم تصلحْ مرتبـةُ التبليـغ بالرواية والفتيا إلا لـمَن اتصف بالعلـم والصدق، فيكون عالمـاً بما يُبلّغ، صادقاً فيما يَصُوغـه، ويكون مع ذلك حَسَـن الطريقة. فحقيـقٌ بـمَن أُقيم في هذا المنصـب كما يقول ابن القيم أن يُعِدّ له عُدّته، وأن يتأهّبَ له أُهبتَه، فكيف بمنصب التوقيع عن الله؟

وهذا التوجيه العُمَريّ يشـمل كلّ مَنْ يَسُودُ في قومه من قاض وداعية وفقيه ومدرّس. وينبغي أن نأخـذ في التقدير أن حظوظ النفس قد تَصْرِفُ بعـضَ النـاس عن الطلـب بعد بلـوغ المنصب وتحقّقَ السـيادة. لذلك قال البخاري لَـمّا ساق الخبـرَ السـالفَ عـن عمـر: «قبـل أن تُسَـوّدُوا، وبعد أن تُسَـوّدُوا»؛ لأن السيادة قد تمنع بعض الناس من الاستزادة الدائبة في طلب العلم. أما الأصل الذي ينبغي أن يكون عليه مَنْ يرجو ربه أن يسـتمر على شَـغَفِه بهذا الطلب، ساد أو لم يَسُدْ، وقبل السيادة وبعدها.

ومن واقعِ الأمور المعيشـية في عصرنا، واتساعِ دائـرةِ الترَفُّـه والانشـغالِ، أن نُقِـرّ بـأن تَبِعاتِ المنصـب قـد تكـون غامـرةً شـاغلة لصاحبهـا علـى نحو يكون وقتُـه لا يكفيه للتكامل المعرفي المطلـوب، فينقطعُ عـن العودةِ إلـى مصنّفات العلـوم وأقوال رجالهـا. فماذا أَعْـدَدْتَ يا طالب العلـم لهـذا الظرف الـذي حاصـرك؟ وفي كتاب الآداب الشـرعية لابـن مفلح توجيهـاتٌ وقواعد كثيرة هادية لكل مَن استضاء بكتاب الله وسنة رسوله.

البصيرة الثالثة:

سـوف أسـتوحي هذه البصيرة من قوله تعالى: «ومـن يـؤت الحكمـة فقد أوتـي خيـراً كثيراً»، وهـذه الحكمـة في حقيقة الأمر لا تؤتـي أُكُلَها في قلـب مَـن يُباشـر عمله في مسـؤولية شـرعية

إلا إذا تكاملـتِ المعـارفُ لديه، وصـار يفيد من مجموع علوم الشـريعة التـي تمنحُه ثمارَها في تفاعـل نصـوص العلم مـع المنهج والأسـلوب والوسيلة.

إن التمحيـصَ في المسـألة التـي تُعـرَض علـى العالم الرباني، والاطـلاعَ على مجمل النصوص في جميـع فـروع العلـم الشـرعي، والتمرّسَ في اختيـار الأسـلوب الملائـم هـو ثمـرة البصيرة الحكيمة، فلا يُعَدُّ فقيهـاً مَنْ تَعَجّلَ بالتحريم أو تَعَجّلَ بالحِلّ، ولا تَفْضُل الرُّخْصة على العزيمة ولا العزيمة علـى الرخصة؛ لأن كلا الأمرين مما يُـحبّه الله. وكذلك الداعية المحتسـب ليس له أن يُنكـر في مسـألة إذا كان هـذا الإنـكار سـوف يُسـفر عنـه منكـرٌ أكبـر، أو يتسـبّب إنـكارُه في مشـكلة أكبر. وحكمة الداعية تتجلّى في مراعاة المصالح والمفاسد في دعوته، فليس كل موقف يُنهى فيه عن المنكر؛ إذ لا بد للداعية من النظر في طبيعـة هـذا المنكـر وآثارِه مـع مراعاة حال المدعو، وما يحيط به من ظروف، وما ينجم عن الإنكار من مصالحَ ومفاسد.

وقـد حَظِيَـتْ المذاهـب الفقهيـة علـى مـدار سـنوات التاريـخ المتعاقبـة باحتـرام كبير من طرف العلماء، وبَذَلَ أعلامُ هذه المذاهب جهوداً مُضنيـة في تحرير مسـائلها، وصياغـة مفردات أحكامها وفروعها، وشـرح غوامضها وحواشيها، ورَبْـطِ تفاصيلهـا بنصـوص الكتـاب والسـنة. فالاسـتقاء من هـذه المذاهب فيه ثراءٌ واسـع مـن العلـم إذا لم يقترن بتعصـب جامد، وذلك لأن أعمـاراً طويلة فَنِيَتْ، وجهـوداً حثيثة بُذِلتْ، مع العقول النيّـرة والورع، والصلاح الذي تميّز بـه هؤلاء العلماءُ على تعاقـب الأجيال. فالفقيه اليـوم ليس لـه أن يَسْـتخِفّ بهذه الجهـود، ثم ينحـو منحى التقليـل من ثرائهـا، وليس له أن يَغْفَـلَ عـن مراجعـة أدلتها وأصول الاسـتنباط فيها وأقيسـتها بـحُجج واهيـة، وتَسَـرّع لافت. وفي المقابـل فإن التعصّب لقول في دائرتها ثَبَت للبصيـر المتمكّن نَقْصُ أدلته أمر غير محمود. يـرى الذهبي أنـه لا يكاد يوجد الحـق فيما اتفق أئمـة الاجتهـاد الأربعة على خلافه، مـع اعترافنا بأن اتفاقهم على مسـألة، لا يكـون إجماعَ الأمة، ونهـاب أن نجـزم في مسـألة اتفقـوا عليهـا، بأن الحقّ في خلافها.

لا يتم التكامل المعرفي لطالب العلم الشرعي إلا بالتبحّر في علوم القرآن الكريم التي نصّ عليها مَن صنّف فيها

وهـذه المنزلـة لمذاهـب الفقه الإسـلامي إنما حَظِيَـتْ بهـا بسـبب ما وُفقـت إليه مـن جهود متتابعـة وتَسَـلّمَتْها عقولٌ رزينة وخشـيةٌ من الله.

ومن توابع الحكمة التي صَدّرْنا بها هذه البصيرة أن الفقيه أو الداعية لا يُسرع إلى الإنكار في حكم اختَلَـفَ فيـه الفقهاء مـا بين مُجيزٍ لـه أو مانع، علـى نحو مـا قال سـفيان الثوري إنـه إذا رأيتَ الرجـلَ يَعملُ بعَمَل قد اختُلِـفَ فيه وأنتَ ترَى غيرَه فلا تَنْهَه.

ومن هنا فإن إنكار المحتسب أو الفقيه يكون في الأمور التي لا خلاف فيها. فالصدور تتسـع لقَبول الخلاف فيما يسـوغ فيه الخلاف. جاء في مختصر منهـاج القاصديـن لابن قدامة: «فـكل ما هو في محل الاجتهاد، فلا حسبة فيه».

وبعـد: مـا أجمل أن ترسـوَ في أذهاننا محصلات هـذه البصائر الثلاث فندعو إلى الاسـتزادة من التفقه قبل السـيادةِ والمسـؤوليةِ، بل وبعدها كذلـك كما أوصى الإمام البخاري، ثم ننتقل إلى تحقيـق طلب التكامـل المعرفي بيـن مخرجات العلوم الشـرعية، فنسـعى حثيثاً في الوصول ثم نضيـف إلى هذا كلـه بصيرةَ الحكمـةِ في الحُكم علـى ما يُعرض على الفقيه، ويكون معتدّاً بهذا التـراث الفقهي الذي حَظِيت بـه الأمة. والحمد لله رب العالمين.

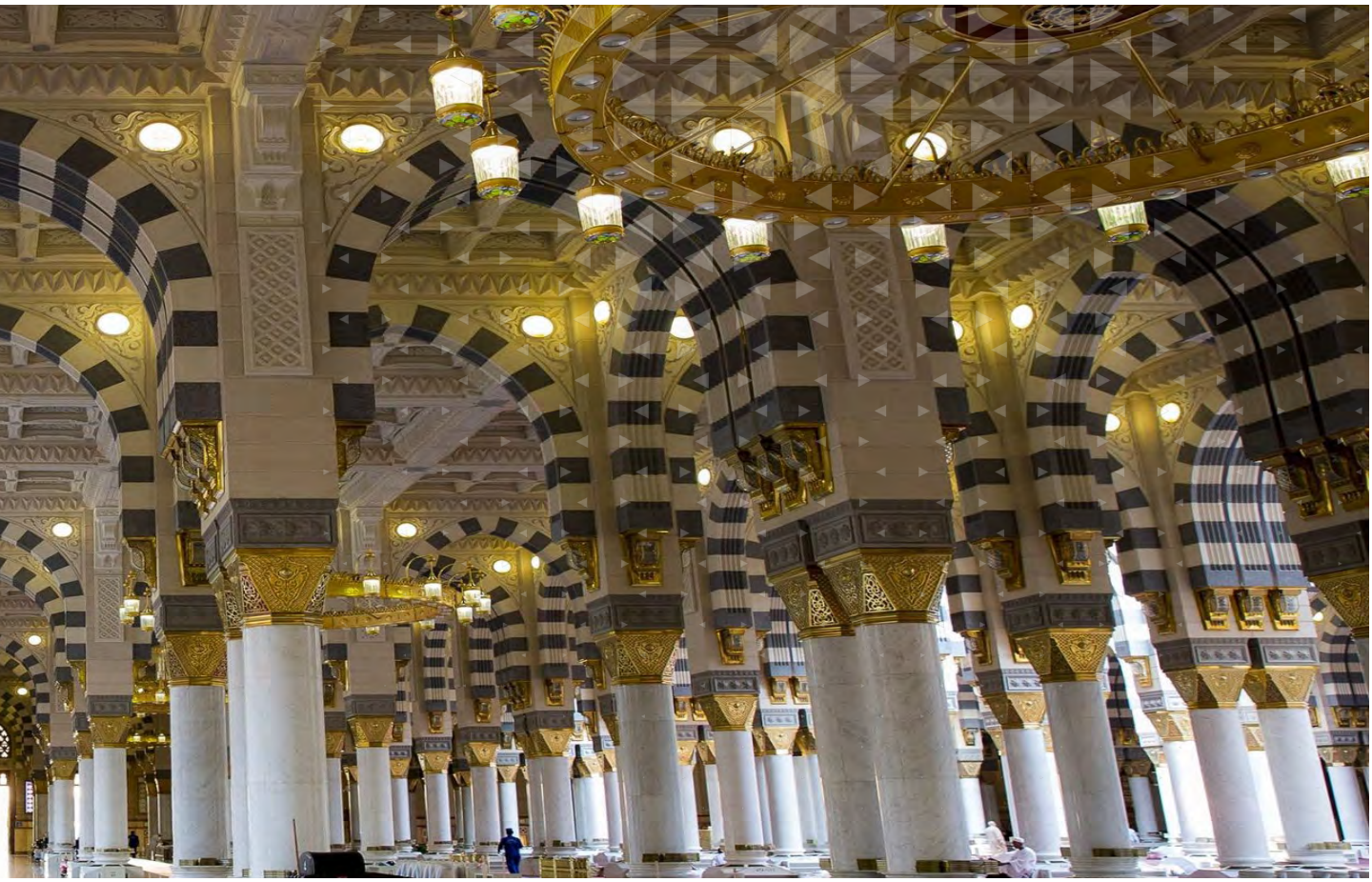

توجيهات تربوية نبوية

رؤى سبقت عصرها

بقلم: الدكتور أحمد علي سليمان ـ مصر

■ لـم يتزيّـنِ التاريخُ الإنسـاني بأعلمَ ولا أحكمَ من سـيدِنا محمدٍ (صلّى اللّهُ علَيهِ وآلِه وسلّمَ)؛ فقد جمعَ إلى سَـعةِ العلم، وبديعِ الفهم، وفنونِ المعرفة؛ حُسنَ الخُلُق، ولُطفَ التعامل، والرّفقَ في التربيةِ والتعليم، والتواضُعَ للمُتعلمين.

ولمـا كانـت رسـالةُ الإسـلام عالميـةً وخاتمـةً للرسالات وجاءتْ للدنيا كلها، فقد كانت أساليبُ النبـيّ العظيـم، وطرقُـه في التربيـة، والتعليم، والدعوة، والتهذيب؛ هي الأخرى عالميةً تُناسب عالميةَ الرسالة والرسول، وتتّسق مع صلاحيتِها لكلِّ زمانٍ ومكان.

ولقـد حرصَ النبيّ العظيم (صلّى اللّهُ علَيهِ وآلِه وسـلّمَ) علـى الاهتمـام بأهـمّ عناصـرِ العمليّةِ التّربوية والتّعليمية: المتعلم، والمعلم، وكانت إشـاداتُه بمكانةِ طالـبِ العلمِ والعلمـاء بمثابةِ رَفع الدافعيّة لديهما، والإشادة بصَنيعِهما.

فقال (صلّى اللّهُ علَيهِ وآلِه وسـلّمَ): (مَنْ سَـلَكَ طَرِيقًـا يَطْلُـبُ فِيـهِ عِلْمًا، سَـلَكَ اللّهُ بِـهِ طَرِيقًا

مِنْ طُـرُقِ الْجَنّـةِ، وَإِنّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَـعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًـا لِطَالِـبِ الْعِلْـمِ، وَإِنّ الْعَالِـمَ لَيَسْـتَغْفِرُ لَهُ مَـنْ فِي السّـمَوَاتِ، وَمَـنْ فِي الْأَرْضِ، وَالْحِيتَـانُ فِي جَـوْفِ الْمَـاءِ، وَإِنّ فَضْـلَ الْعَالِمِ عَلَـى الْعَابِدِ، كَفَضْـلِ الْقَمَرِ لَيْلَـةَ الْبَدْرِ عَلَى سَـائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنّ الْعُلَمَـاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرّثُوا دِينَـارًا، وَلَا دِرْهَمًا وَرّثُوا الْعِلْمَ، فَمَـنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ). (أخرجه الإمامان).

السّبقُ النّبوي في ابتكار أرقى موجهاتِ التعليم:

ولقـد سـبَقَ النبـيّ العظيـم (صلّـى اللّهُ علَيـهِ وآلِه وسـلّمَ) في اسـتخدام أرقى طـرق التعليم، وتَطبيقها قبلَ العالم بمئاتِ السنين، ولِمَ لا وهو الذي أرسلَه اللهُ بالقرآن العظيم، كلام الله الخالد، الـذي يُنير القلوبَ، والعقـولَ، والنفوس، ويُنير الأبصارَ والبَصائـر والضّمائر، ويجعل صاحبَه في مَعيّة الجنابِ الأعلى جـلّ وعلا، يرضَى بقضائه، ويَصبرُ على بَلائه، ويَشكرُه على نَعمائه، ويَقنعُ بعَطائـه. يؤمنُ بالغيـب كما يؤمن بالشّـهادة.. ومن ثَمّ يعيش هادئَ النّفس، مُسـتريحَ البال.. بعيدًا عـن الاضطرابـات والصراعات النفسـية، والفراغـات الروحيـة؛ لذلك علّمَنَـا نبيُّنا الكريمُ السـياحةَ الدائمـةَ في كتـاب الله المنظـور: وهو (الكـون البديع)، والسـباحةَ المسـتمرّةَ في بِحار كتابِه المسـطور: وهـو (القرآن الكريـم)؛ لنظلّ على الدّوام في مَعيّة الله العظيم.

ومما سـبقَ إليه أسـتاذُ المربّين سـيدُنا محمد (صلّـى اللّهُ علَيـهِ وآلِـه وسـلّمَ) في اسـتخدام مَنهجيّات التربية الرّشيدة وطُرقها وأساليبها:

- رفعُ الدّافعية لدى المتعلم.
- مراعاةُ الوقت المناسـب، والظرف المناسب، والمكان المناسب.
- مُراعاة تنوّع البيئات.
- مراعاةُ اختِلاف قُدراتِ النّاسِ في العِلم والحِفظِ والاسـتيعابِ والفقه والعمَلِ، وأنّ ما يَصحّ لهذا قد لا يصحّ مع ذاك.
- تَفريـدُ التّعليـم وضـرورةُ مناسـبةِ أسـاليب

الخطاب والتّربية والتوجيه والدعوة لكلِّ حالةٍ على حدَة.

«ومِن ذلك أيضًا:

- التّعليم بالرفق.
- التّعليم بالتواضع.
- التّعليم بالحوار الهادئ المقنع.
- التّعليم بالحب.
- التّعليم بحُسن المعاملة والرحمة.
- التّعليم بالتشبيهات اللطيفة.
- التّعليم بالمداعبة.
- التّعليم بتَناسُق العبارات والسّجْع الحسَن.
- التّعليم بالتمثيل والصورة الجميلة.
- التّعليم بالاستفهام وإثارة الانتباه.
- التّعليم بالوسيلة التعليمية.
- التّعليم باغتنام المناسبة.
- التّعليم بالقصة.
- التّعليم بتغيير الهيئة.
- التّعليم بالتكرار.
- التّعليم بإظهار الغضب والانفعال.
- التّعليم بإجابةِ السائل بما يَتناسب مع إمكاناته العقلية.
- التّعليم بالتخوّل -أي: بالتّعهّد- بالموعظة.
- التّعليم بالقدوة». (انظر ذلك مفصّلًا في: د.ناصر بن مسفر الزهراني: السيرة النبوية اليسيرة (مرجع سابق)، ص ٧٩٠-٧٩٨)

نماذجُ تَطبيقية:

- جاءَ أعرابيّانِ إلى رسولِ اللهِ (صلّى اللهُ علَيهِ وآلِه وسلّمَ). فقالَ أحدُهما: يا رسولَ اللهِ، أيُّ النّاسِ خيرٌ؟، قالَ: (مَن طالَ عمرُه وحَسُنَ عملُه). وقالَ الأعرابي الآخرُ: يا رسولَ اللهِ، إنّ شرائعَ الإسلامِ قد كثُرتْ علينا، فمُرْني بأمرٍ أتشبّثُ بِه، فقالَ: «لا يزالُ لسانُك رطبًا بذكرِ اللهِ عزّ وجلّ». (أخرجه ابن مفلح في الآداب الشرعية، ١٤٢٥ إسناده جيد)

وعندَما سأله عقبةُ بنُ عامر (رضيَ اللهُ عَنْه): يا رسولَ اللهِ ما النّجاةُ؟، فقال له: «أمسِكْ عليكَ لسانَكَ، وليَسعْكَ بيتُك،

وابكِ على خَطيئتِكَ». (سنن الترمذي)

- وجاءه رجلٌ فقالَ أوْصِنِي يا رسولَ الله، فقالَ: «لا تَغْضَبْ». فَرَدّدَ مِرَارًا، قالَ: «لا تَغْضَبْ». (صحيح البخاري)

وهنا استخدمَ النبيّ العظيم التعليمَ بالتّكرار؛ نظرًا لخطورة هذه القضية، إذ إنّ الغضبَ قد يؤدّي إلى عَظيم المشكلات؛ لذلك وهو يُعلم أصحابَه والمسلمين مِن بَعده كان حريصًا على تَعليمهم وتَدريبهم على كظْم الغَيظ، وعلى مجاهَدة النّفس وضَبطها -فهي أشَدُّ مِن مُجاهدةِ العَدُوّ- وعلى البُعد عن الغضب، فعن أبي هُريرةَ (رضيَ اللهُ عَنْه): أنّ النّبيّ (صلّى اللّهُ علَيهِ وسلّمَ) قال: (ليسَ الشّديدُ بالصُّرَعَةِ، إنّما الشّديدُ الذي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ). (البخاري)

فلا تَظُنّوا أنّ الرّجل القويّ هو ذلكم الرجلُ الذي يَتمتّعُ بقوّة بَدنيّة كبيرةٍ يَستطيعُ بها أنْ يَصرَعَ الآخَرين؛ ولكنه الرجلُ القويُّ في إرادتِه، القويُّ في رَحمته، الحكيمُ في تَصرُّفاته وفي الحفاظِ على علاقاته، مُتحلّيًا بأخلاق النبوّة، قادرًا على التّحكم في نفْسِه عندَ الغَضبِ وعندَ المشكلات والملمّات والأزمات، الحليمُ الكاظم غَيْظَه، المانعُ نفْسَه عن إيذاءِ النّاس. ومن ثَمّ فإنّ مُقاومةَ الغضبِ وامْتلاكَ النّفس عند وُقوعِه تعدُّ مِن فضائلِ الأعمالِ الصّالحةِ الّتي يُثابُ عليها الإنسان. وهنا تأتي أهميةُ التربية على المسارعةِ إلى مَغفرة الله بمقوّماتها الواردة في قول الحقّ تعالى: «وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ. الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ. وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ. أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ» (آل عمران: ١٣٣-١٣٦).

- ولما قال له أبو ذرّ الغفاري (رضيَ اللهُ عَنْه) أوصني يا رسولَ اللهِ، فقال له النبيّ العظيم: «اتّقِ اللهَ حيثما كُنْتَ، وأتبِعِ السّيّئةَ الحَسَنةَ تَمْحُها، وخالِقِ الناسَ بخُلُقٍ حسَنٍ». (حديث حسن لغيره)

وهكذا كان النبيّ (عليه الصلاةُ والسّلام) يراعي الفروقَ الفَردية بين الناس، ويُراعي حالَ السائل، وطبيعةَ بيئتِه، ونمطَ شَخصيتِه، وما يَصلح له، وما يُصلحه.

ونظرًا لأهميةِ العبادات والشّعائر في الإسلام، فقد حرصَ النبيّ (صلّى اللّهُ علَيهِ وآلِه وسلّمَ)، على أن يعلِّم أصحابَه والمسلمين من بَعدِه أنها ليست شعائرَ جامدةً تؤدّى داخلَ المساجد فقط أو اختزالها في ذلك؛ بل علّمهم بشتى الطرق التّربوية لتَقريبِ المضامين والأهداف والمرامي والغاياتِ والمقاصد من ورائها بحيث تكونُ قريبةً إلى عقل المتلقّي ووجدانِه، باعتبارها وسائلَ إصلاح الشخص وصَلاحه، وموجّهاتٍ للإنسان إلى طريق الله.. إلى طريق الإيمان.. إلى طريق مُراقبة الله.. إلى طريق حبّ الخير للناس.. موجّهاتٍ للإنسان إلى طريق الجنة التي أعدّها اللهُ للمُتقين. فالصلاةُ مِعراجُ المسلم لربّه، ومن ثَمّ يجب أن تكون موجّهةً لنا نحوَ الإصلاح والصّلاح والفلاح في الدنيا والآخرة، وأنه رُبّ قائم ليس له مِن صلاتِه إلا القيام والقعود!، وأنّ مَن لم تَنهَه صلاتُه عن الفحشاء والمنكر فليس له صلاة. وأنّ الصيام يجب أن نعيشَه ونُعايشه ويعيش فينا، في سلوكنا وقلوبنا ووجداننا وفي كلّ جَوارحنا على الدوام؛ ليشعرَ الغنيّ بآلام الفقير ويدفعه إلى العَطاء والسّخاء، ومن ثَمّ يُكسب الشخصَ أخلاقًا نبيلة، ويربّي الضميرَ في نفسه ويوقظه ليظلّ حيًّا يَقظًا في كَينونتِه، ومن ثَمّ يحقّقُ لديه خَصيصةَ المراقبة والإحسان ويُنمّيها على الدّوام، فعنْ أبي هريرة (رضي الله عنه) أنّ رَسولَ اللّهِ (صلّى اللّهُ علَيهِ وسلّمَ) كانَ يَوْمًا بَارِزًا لِلنّاس، إذْ أتَاهُ رَجُلٌ يَمْشِي، فَقالَ: يا رَسولَ اللَّهِ ما الإيمَانُ؟ قالَ: «الإيمَانُ أنْ تُؤْمِنَ باللّهِ ومَلَائِكَتِهِ، وكُتُبِهِ، ورُسُلِهِ، ولِقَائِهِ، وتُؤْمِنَ بالبَعْثِ الآخِرِ»، قالَ: يا رَسولَ اللّهِ ما الإسْلَامُ؟ قالَ: «الإسْلَامُ أنْ تَعْبُدَ اللّهَ ولَا تُشْرِكَ به شيئًا، وتُقِيمَ الصّلَاةَ، وتُؤْتِيَ الزّكَاةَ المَفْرُوضَةَ، وتَصُومَ رَمَضَانَ)، قالَ: يا رَسولَ اللّهِ ما الإحْسَانُ؟ قالَ: (الإحْسَانُ أنْ تَعْبُدَ اللّهَ كَأنّكَ تَرَاهُ، فإنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فإنّه يَرَاكَ...» (البخاري)، وما أحوجَنا إلى الارتقاءِ لمقام الإيمان، ومَقام الإحسان! وما يقال عنِ الصّلاة والصيام يُقال عن بَقيّة الشعائر.

مرتضى الزبيدي

هندي: الأصل عربي: الثقافة

بقلم: الدكتور محمد علي الوافي كرواتل ـ الهند

■ إنه علم من أعلام التراث الإسلامي. عبقري خلف آثارا في صفحات التراث العربي والإسلامي. ولد في الهند، ونشأ باليمن، ورحل إلى العراق، واستوطن مصر، ولبى نداء ربه وهو يخدم العلوم الإسلامية المختلفة من الحديث واللغة وعلم الأنساب والتاريخ والشعر.

هو العلامة سيد محمد مرتضى، المحدث والأديب واللغوي الهندي الكبير. يشتهر بنسَبِه الواسطي، لأن أسرته وفدت من العراق إلى الهند واتخذت مدينة بلكرام موطنها، كما أنه يشتهر بالزبيدي، نسبة إلى منطقة زبيد في اليمن، وهي المدينة التي حل فيها الشيخ في صباه طالبا مناهل العلوم الإسلامية.

عربي أم هندي؟

الأوساط الأكاديمية العربية لم تصل إلى جواب مقنع عن أصله الهندي ونشأته بها، لأن موقف المؤرخين العرب لا يزال بين إنكار وتأييد. أما المؤرخون الهنود فقد تناولوا شخصية الزبيدي كأنه هندي. يقول صاحب «أبجد العلوم» العلامة المؤرخ الهندي صديق خان القنوجي: «أقام رحمه الله بزبيد حتى قيل له الزبيدي، واشتهر بذلك، واختفى على كثير من الناس كونه من الهند ومن بلجرامها». وذهب جرجي زيدان إلى ناحية تاريخية غير هذه، حيث يرجح في كتابه تاريخ آداب اللغة العربية بأن أصله يعود إلى مدينة زبيد باليمن. والمعلومات الواردة حول انتمائه إلى الهند، هي مشكوك في صحتها، حتى الآن يوجد في الوسط العلمي من يعتقد أن الزبيدي ليست له صلة تربطه بالهند.

ويعود سبب الخلاف في أصله الهندي إلى أن مرتضى الزبيدي نفسه لم يسجل سيرته الذاتية، ولم يشِر في كتبه ومؤلفاته إلى أصوله الهندية. وكذلك العلامة الجبرتي، والذي يعد من أقرب تلامذة الزبيدي لم يذكر أصل الزبيدي في كتابه عجائب الآثار في التراجم والأخبار، وإنما قال في كتابه هذا: «ولد سنة خمس وأربعين ومائة وألف كما سمعته من لفظه ورأيته بخطه، ونشأ ببلاده، وارتحل في طلب العلم وحج مرارا...». وهذا الغموض في ذكر بلاده قد عرقل سبلنا عن الوصول إلى أصل الزبيدي.

ويقدم الدكتور قمر شعبان الندوي، الباحث في حياة مرتضى الزبيدي ومعجمه تاج العروس أسبابا تقنعنا بانتمائه إلى شبه القارة الهندية. ولد الزبيدي في الهند سنة ١١٤٥هـ، ونشأ بها وقرأ الحديث على علمائها مثل الشاه ولي الله الدهلوي، والشيخ صفة الله الخير آبادي، والشيخ محمد فاخر إله آبادي، والشيخ محمد زاهد بن حسن محمد الزبيري السورتي. ثم توجه العلامة الزبيدي إلى اليمن حيث تتلمذ على كبار علمائها، مثل الشيخ عبد الرحمن مصطفى العيدروس وقرأ عليه أمهات الكتب الدينية والأدبية. ثم رحل العلامة إلى مصر، حيث لمع نجمه وذاع صيته، وخلف هناك أعماله البارزة في الحقول الدينية واللغوية والأدبية.

إنجازات الزبيدي العلمية

لا نعرف بالتحديد عدد المؤلفات التي أثرى بها هذا العالم النحرير التراث العربي، وقد أشار المحقق الهندي الكبير أبو محفوظ الكريم المعصومي إلى أن عدد مؤلفاته يربو على مائة وستين. وهذه الذخيرة العلمية تعالج شتى الموضوعات في الفنون العربية والإسلامية. ومن كتبه الشهيرة التي تتمتع بالشعبية

الواسعة بين الأوساط العلمية، معجمه تاج العروس، وكتاب إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء العلوم، وكتاب تكملة القاموس، والجواهر المنيفة في تأييد مذهب أبي حنيفة، وحكمة الإشراق إلى كتاب الآفاق، وترويح القلوب بذكر ملوك بني أيوب، وألفية السند مع شرحها، وأمالي حنيفة. ولم تنظر الساحة الثقافية إلى إنجازات الزبيدي بتقدير يستحقه،، كما أن كتبه لم تطبع في العالم العربي. إلا أن المكتبات الهندية والأوروبية قد قامت بطباعتها ونشرها، ولكن العدد الكبير من كتبه لم يطبع حتى الآن. ومن المؤسف جدا، أن مؤلفاته الكثيرة المذكورة في المراجع الإسلامية والمصادر التراثية أصبحت الآن مفقودة لا يمكن العثور عليها. ويقول عنه الشيخ علي الطنطاوي: «الزبيدي شارح القاموس من الرجال الذين كانوا طرازا نادرًا في العلماء».

تاج العروس من جواهر القاموس

ويجدر بالذكر أن العلماء الهنود لا تقتصر هممهم على الدراسات الدينية فحسب، بل إن مواهبهم اللغوية لا تقل شأنا عما حققت أيادي النوابغ العرب في التراث الإسلامي. ويعد الشيخ رضي الدين الحسن بن الحيدر الصغاني صاحب «العباب الزاخر» أول من ألف في علم اللغة واللسان. أما تاج العروس فهو مؤلف رائع خدم التراث الإسلامي في العصور الوسطى، ومنذ ظهوره حتى الآن يعتبر هذا المعجم مصدرا لغويا يرتوي منه العلماء والباحثون في العلوم العربية واللغوية. ويقول عنه المستشرقون «بأنه آخر المد اللغوي في المعاجم العربية، وبعده توقفوا في هذا المجال». وهو النتاج الفكري لتلك السنوات التي قضاها العلامة الزبيدي في خدمة القاموس المحيط الذي ألفه السيد مجد الدين الفيروزآبادي. والقاموس المحيط هو الصورة المتطورة للصحاح، أشهر معجم ألفه العلامة الجوهري. وحاز القاموس المحيط رواجا كبيرا وشعبية واسعة بين العرب والعجم، حيث أكبّ على قراءته ودراسته العلماء واللغويون، واستفادوا منه كثيرا، وظهرت له شروح وحواش. ومما يدل على شهرته ومقبوليته بين الناس أن سُمّي كل معجم قاموسا، مع أن القاموس اسم لهذا الكتاب وحده. ومن جميل القدر أن يُوفق الزبيدي إلى لقاء كثير من العلماء في المجالات المتنوعة، وأتيحت له الفرصة للحوار معهم والاستفادة منهم.

وبعد سنوات من البحث والدراسة، وتحديدا في سنة ١١٨٤هـ، بدأ العلامة الزبيدي تأليف معجمه الشهير تاج العروس، وذلك بعد قدومه إلى مصر. وكان يومئذ ابن تسع وعشرين سنة. واستغرق الجزء الأول ست سنوات وبضعة أشهر، وتفرغ من تأليف الأجزاء التسعة الباقية بسبع سنوات وبضعة أشهر. بالنسبة إلى الزبيدي، هذا العمل المعجمي هو الأول في نوعه في حياته العلمية حيث استغرق الجزء الأول قسطا كبيرا من زمن التأليف، إلا أنه بعد أن جمع الكتب المتعلقة بهذا الفن المعجمي تحولت كتابته إلى السرعة القصوى. وكان الزبيدي يكتب جميع الأجزاء بنفسه، وبعد الكتابة كان يسلم مسوداته إلى تلاميذه حيث يقومون بتبييضها ومراجعاتها، وكانت هذه النسخة المبيضة بخطوط مختلفة متقاربة في الجمال والإتقان من ناحية الخط.

حقق هذا الكتاب السمعة والشعبية في الأوساط الأكاديمية. ويقول عنه السيد أبو الحسن علي الندوي «تاج العروس ليس معجما فقط، بل هو مكتبة صغيرة للمعاجم». ولما فرغ الزبيدي من هذه المهمة اللغوية الكبرى، فرح فرحا شديدا وأقام وليمة دعا إليها مشايخه وطلابه، ويقول عنه تلميذه الجبرتي: «إن الزبيدي لما أكمل شرح القاموس أولم وليمة حافلة جمع فيها طلاب العلم وأشياخ الوقت»، وجميع هؤلاء قد فرحوا واغتبطوا به وأشادوا بفضله وسعة اطلاعه ورسوخه في علم اللغة.

وبعد أن أهدى إلى التراث العربي مؤلفات قيمة رحل الزبيدي إلى دار البقاء في يوم الأحد في شهر رمضان سنة ١٢٠٥هـ/ ١٧٩١م. ويقول عنه الأديب علي الطنطاوي: «وكان أشهر علماء الأرض في زمانه».

والله يضاعف لمن يشاء ...

بقلم: بدر محفوظ

■ لـم أكـن أعرف المعنـى الحقيقي للآيـة الكريمة: «والله يضاعـف لمـن يشـاء»، حتـى لمسـته واقعا، وشعرت به حقيقة لا تقبل الشك.

قصة يحكيها أحد سكان المدن الشرقية بالسعودية، فيقول: «منّ الله علي بمال وفير ، اشتريت به عمارة سكنية بحي راق ومميز، كان هدفي الأول الإنفاق من ريعه في أوجه الخير المختلفة».

ويضيـف، « لـم يمـض شـهر واحـد، حتـى أُجـرت العمـارة، ولم يبق بها إلا شـقة وحيدة، أتتني تطلبها أسـرة فقيـرة مكونة مـن أم وأختها وثلاثـة أطفال لا عائـل أو دخل ثابت لهم، فرأفت لحالهم، وأسـكنتهم فيهـا، وقررت ألا أسـألهم أبدا عن قيمـة الإيجار، فإن دفعوا لي فخير، وإن لم يدفعوا فلن أطلبهم شيئا».

ويمضـي صاحب القصـة: «مضت خمس سـنوات، والأسـرة تسـدد شـهرا وتتأخر آخـر، وأحيانـا لا تفي بأجـرة الشـقة، فكنـت لا أكلمهـم أبـدآ»، حتـى جاء اليـوم الذي بعت فيـه العمارة لأحد المسـتثمرين، وأخبرتهم بأمر البيع، وأن ما بقي لي عندهم خمسة آلاف ريـال، وأني سـامحتهم ابتغاء وجـه الله، لكنهم رفضـوا، وأصروا على الوفاء بمـا عليهم، فتركت لهم الخيار».

ويكمل راوي الحكاية فيقول: «مضت ٢٠ عاما كاملة، سـاءت فيها أحوالي المالية، وبعت أغلب ممتلكاتي، وقـررت بعدهـا السـفر لمكـة، لأداء العمـرة، وفعلا وصلـت إلـى هنـاك، واعتمـرت، وصليـت، وطفـت بالبيـت، ودعوت الله عز وجل أن يفك كربتي». حتى إذا مـا أتممـت عمرتـي، اتصلت بصديق لي يسـكن جـوار الحـرم، كـي يضيفنـي في منزله، فرحـب بي، وجاءنـي، فركبت معـه، ثم طلبت منـه المرور على أي مركز تسـويق لشـراء أغراض كنت احتاجها، وما إن دخلـت حتى رأيت فقيرا واقفا عنـد باب المركز، مادا يده يسـأل الناس، فوقفت قليلا أرقبه، والناس يمرون من عنده ولا يكترثون لأمره، فقلت في نفسي ربمـا اعتـادوا وجوده هنا، فاقتربـت منه، وأخرجت من جيبي مائـة ريال، ودفعتها لـه، فتفاجأ صديقي، وكاد ينهرنـي، وقال لي إن ما أعطيته يعد كثيرا جدا، فالناس هنا لا يدفعون مثل هذا، فقلت له وأنا أبتسم «والله يضاعف لمن يشـاء». وسـكت بعدها. لنخرج، ونركب سيارتنا».

ويكمل: «لم تمض سـوى لحظـات فقط، حتى أتتني رسـالة عاجلة علـى هاتفي المحمـول، بحوالة مالية قدرهـا خمسـة آلاف ريال كاملة، لا أعلـم مصدرها، فاسـتغربت، وتملكتنـي الحيرة، وأخبـرت صديقي بذلك، فاسـتغرب هو أيضا، لكن تلك الحيرة تبددت بمجـرد أن رن هاتفي، فإذا به ابـن تلك المرأة التي اسـتأجرت مني الشقة قبل ٢٠ عاما، يعرفني بنفسه، ويشكر هو ووالدته صنيع ما قدمت لهم، فالتفت لي صديقـي، قائلا: «أنا اسـتهجنت أمـرك عندما دفعت للفقيـر ذلـك المبلـغ الـذي رأيتـه كبيـرا، ولكن الله عوضك أضعاف ما دفعت». فقلت له ألم أقل لك، إن الله يضاعف لمن يشـاء، فرد علـي: «الآن فعلا آمنت بأن الله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم».

رابطة العالم الإسلامي
MUSLIM WORLD LEAGUE
أيتام ترعاهم رابطة العالم الإسلامي
بجمهورية مالاوي